الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيلط1 :171735094625

رقم التسجيل ط 2: 171735088539

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

الاغتراب في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي

إعداد الطالبتين:

جهيدة بوشمبة – رانيا تركي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	لخضر هني	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة المسيلة
02	عبد العزيز بوشلالق	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة
03	عمر جادي	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): تركي رانيا

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119991035000390000

والصادرة بتاريخ: 2017.02.02

عن دائرة: عين الملح

المسجل (ة) بكلية: الآداب و اللغات قسم: لغة وأدب عربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: الاغتراب في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/5/24

إمضاء المعني

مصدر وصدق على التوقيع
2022 ماي 24

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوشعبة جهيدة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119991033000008

والصادرة بتاريخ: 2017.01.26

عن دائرة: عين الملح

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: الاغتراب في رواية غربة اليابسين طولة حدي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/5/22

إمضاء المعني

فتكروصدق على التوقيع
البلدية
رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المختص
حكيمة غرابي

** إهداء **

إلى من منحني كل ما يملك لأحقق أحلامي إلى من كان يدفعني إلى الأمام، إلى من بذل الغالي والنفيس من أجل راحتي وتعليمي

إلى السند والقدوة .... أبي الغالي

إلى باعثة العزم والتصميم والإرادة، إلى صاحبة البسمة الصادقة في حياتي .... أمي حفظها الله

إلى صديقتي الراحلة من الحياة، إلى جوهر الوفاء، إلى من حرمتني الحياة ابتسامتها إلى صديقة العمر لمياء رحمك الله غاليتي

إلى إخوتي وجميع أفراد عائلتي صغيرهم وكبيرهم

إلى من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

إليكم جميعا نهدي هذا العمل

جهيدة

** إهداء **

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي عملي هذا إلى كل من:

أمي الحبيبة التي كانت دائما عونا لي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات

أبي الغالي الذي علمني معنى الكفاح أدامه الله لي

إلى أبي الثاني عمي زيان الذي كان السند والقدوة لي والداعم دائما

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأصدقائي دون استثناء

إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا العمل فله مني جزيل الشكر على مساعدته من أجل مواصلة وإتمام هذا العمل

رانيا

** شكر وتقدير **

لله الحمد بجميع المحامد الذي أمدنا بالصبر، ووفقنا لإتمام عملنا هذا، فكان خير معين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث إلى خير الأمم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن كان من شكر وتقدير فلأستاذنا بوشلالق عبد العزيز الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ولتفضله بالإشراف عليه طيلة مراحله ،وما قدمه لنا من إرشادات وتوجيهات ونصائح فله منا جزيل الشكر والتقدير

والشكر موصول لأساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي بجامعة المسيلة

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمة:

يعتبر موضوع الغربة والاغتراب من المواضيع الهامة التي شغلت حيزا كبيرا في الدراسات الأدبية الغربية والعربية على حد سواء، فهو لصيق بالوجود الإنساني وملازما له، وليس وليد العصر بل له جذور ضاربة في القدم، فقد شغل الكثير من الباحثين والمفكرين.

فالاغتراب ظاهرة بارزة لها حضورها الواضح في الأعمال الأدبية بصفة عامة، وفي الرواية خاصة، وهذا لما تحمله من خصوصيات لأنها تظل ترجمة للإحساس والعواطف والأفكار، فهي ميدان رحب لهواجس الإنسان وتعبيرا أصيلا عن خلجات النفوس، لأنها تعكس تجارب الروائي، ولأن الرواية كانت ولا تزال تجسيدا واستجابة إنسانية لرؤية العام، باعتبارها الإبداع الأدبي الذي يمكن الإنسان من التعبير بحرية وطلاقة.

فقد اختلفت المواضيع التي تتناولها الرواية خصوصا في القرن الحالي، مع تطور التكنولوجيا وانتشار الحداثة، ومن هذه المواضيع ظاهرة الغربة والاغتراب التي نحن بصدد دراستها، فالغربة بعد إنسان عن موطنه وأهله وبمعنى آخر هو الشعور بعدم الانتماء والتأقلم مع المحيط، يصعب على المرء التعرف عن هويته ومكانه، وأسباب الاغتراب تختلف من مجتمع إلى آخر، فالإنسان المغترب يبحث دائما عن وطن بديل أو يهرب إلى عالم يرسمه يلائم حالته النفسية غير المستقرة.

ومن نماذج الاغتراب التي توقفنا عندها ولمسنا فيها هذه الظاهرة بشكل بارز هي رواية "غربة الياسمين" للروائية التونسية خولة حمدي، والتي اخترناها أنموذجا للتطبيق في دراستنا، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا الموسومة "الاغتراب في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي" رغبة منا في اكتشاف العلاقة بين الوطن والغربة والأحاسيس المختلفة التي يشعر بها المغترب اغترابا نفسيا أو جسديا، والكشف عن تجليات الإغتراب في كل شخصية من شخصيات الرواية، وتسليط الضوء على هذا النوع من الدراسات، وهذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات أبرزها:

ما مفهوم الغربة والاغتراب؟ وما هي أهم أسبابه وأنواعه؟ وفيما تكمن مظاهر الاغتراب؟ وكيف تجلى الاغتراب في رواية غربة الياسمين؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين ثم خاتمة.

حاولنا في المدخل تقديم مفاهيم عامة عن الغربة والاغتراب وأسبابه وأنواعه، أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان "الاغتراب في المنتوج الأدبي والروائي" فتطرقنا فيه إلى مظاهر الاغتراب في الأدب وتطوره عند الغربيين وعند العرب.

في حين الفصل الثاني جاء بعنوان "تجليات الاغتراب في رواية غربة الياسمين" حيث قدمنا فيه الاغتراب الاجتماعي والثقافي ثم تناولنا فيه الاغتراب المكاني داخل البنية الرسمية وقدمنا كذلك بدراسة الاغتراب النفسي في رواية غربة الياسمين" لخولة حمدي.

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي الوصفي لأنه المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسات.

ومما لاشك فيه أن أي بحث لا يخلو من صعوبات، فقد واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات ولعل أهمها صعوبة الكشف عن الاغتراب في الرواية ونوعية هذا الاغتراب، إلا أنها لم تقف عائقا أمام سيرورة هذا البحث.

وككل البحوث فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصدر ألا وهو رواية غربة الياسمين لخولة حمدي، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأخرى التي تباينت لتنوع منابعها ومصادرها لعل أبرزها:

-حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع.

-أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي.

- محمد الهادي بورطان: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي.

وآخر ما يجب الوقوف عنده في هذا المقام أن نشكر الله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل، واعترافا بالجميل لأستاذنا الفاضل "بوشلالق عبد العزيز" الذي تفضل بقبول الإشراف على بحثنا هذا وتابع حيثيات وتفاصيل إتمامه له منا جزيل الشكر والعرفان.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ونسأل الله السداد والتوفيق.

مدخل

1- مفهوم الغربة والاغتراب.

2- أسبابه.

3- أنواعه.

1-الغربة:

يعد مفهوم الغربة مشوقا للدراسة وقد شغلت الحيز الأكبر من اهتمامات الأدباء والفلاسفة في دراساتهم الأدبية والأنثربولوجية ومشاكله الحياتية من حروب وأزمات اجتماعية وتأزمات نفسية، وقد أصبحت الغربة في عصرنا الحالي ظاهرة مثيرة للجدل والنقاش اللغوي فقد تعددت تعاريفها بظهور أسباب مستحدثة ومشاكل مأساوية من حروب عالمية وإقليمية, وبهذا تنوعت تعريفات الغربة بمرور الزمن، وما يصاحبه من ويلات الدهر، ومشاكله من الفشل والإدمان والمخدرات وغيره, ومن أبرز مفاهيم الغربة كما ورد في لسان العرب "على معنى النوى والبعد, فالغربة هو الغريب عن وطنه, والجمع غرباء, والأنثى غريبة, والغرباء هم, الأباعد, و "اغترب فلان إذا تزوج لغير أقاربه", وفي الحديث: "اغتربوا لا تضووا", وأغرب: صار غريبا, والتغريب النفي عن البلد, فالكلمة تدل على معنيين: الأول يدل على الغربة المكانية, والثاني يدل على الغربة الاجتماعية. فالغربة: النوى والبعد والتنحي عن الناس, والتغريب النفي عن البلدان والأوطان. وغرّب في الأرض وأغرب: إذا أمعن في البعد, وأغرب صار غريبا, وكثيرا ما تكون الغربة قسرية بسبب ما يتعرض له الإنسان من ظلم وخوف أو جوع"[1]

أي أن الغربة مرتبطة بالبعد عن المحيط المعيشي سواء أكان اجتماعيا أم سياسيا أم ثقافيا, ولعل أقسى أنواع الغربة هي الغربة داخل الوطن بسبب الظلم والاضطهاد, والخوف أو الفقر والحرمان, ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "الفقر في الوطن غربة, والغنى في الغربة وطن".[2]

---

[1]-يحيى الجبوري, الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطار, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع,ط 1, عمان الأردن, 2008,ص16.

[2]-المرجع نفسه, ص17.

2-الاغتراب:

لقد أصبح الاغتراب في العصر الحديث موضوعا محوريا, يتمثل في الحضارة الغربية بشكل خاص بأعمال (دوستويفسكي) و(كافكا) و(بروست) و(فوست) و(توماس مان) و(ألدوس كسلي) وغيرهم كثير.

وقد بدأ هذا الموضوع ينتشر في مختلف الثقافات، من خلال الفكر النقدي والتحليلي بشكل خاص, ولا يستثنى من ذلك الثقافة العربية, إذ نجد بعض بذوره لدى كثير من المفكرين العرب, تعبيرا عن إحساسهم بالعجز الداخلي في علاقاتهم بالمجتمع ومؤسساته.[1]

ظاهرة الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة باتت تهدد الإنسان في مختلف مجالات الحياة, ما ينجم عنه إحساس بالوحدة والعزلة وهو مصطلح قديم وواسع ومتشعب اختلف النقاد والباحثون في إيجاد مفهوم عام وشامل لهذا المصطلح، لتنوعه واختلاف أبعاده وتوسع زواياه. نجد أن لفظة الاغتراب تشير في أغلب معانيها إلى الغربة المكانية والابتعاد عن الوطن[2].

أما في الاصطلاح فقد عد أغلب الباحثين ظاهرة الاغتراب, ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية, وفي كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة, ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء, ويعرف أيضا بأنه "وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به, وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق"[3].

أما المفكرون الذين تم ذكرهم, فهناك من ذكر هذا المصطلح (الاغتراب) بطريقة مباشرة وهناك من لمح للاغتراب بطريقة غير مباشرة, فلقد أثار مفهوم الاغتراب كثيرا من الجدل والنقاش, إذ تباينت الآراء والمواقف حوله، فاهتم به العديد من الفلاسفة والمفكرين

---

[1]-حليم بركات, الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع, مركز دار الوحدة العربية, ط1,بيروت لبنان, سبتمبر 2006, ص35.

[2]-أحمد على الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري, دار غيداء للنشر والتوزيع, ط 1, د ب، 2013, ص12.

[3]-المرجع نفسه, ص13.

باختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم المعرفية والفكرية, ما جعله مصطلحا يمتاز بالغموض والتشتت والإبهام.

3- أسباب الغربة والاغتراب:

تعددت وتنوعت أسباب الغربة والاغتراب التي دفعت بمختلف الشعراء والأدباء إلى تذوق هذه المعاناة القاسية, ويمكن حصر بعض الأسباب التي أدت للشعور بمصطلح الغربة أو الاغتراب منها:

3-1- الأسباب السياسية: "يستدعي هذا الحديث عن السلوك السياسي الذي يمارس ضد الإنسان والقمع السياسي الذي تنتهجه السلطة الديكتاتورية خاصة ضد المثقف الذي يشكل الخطر الرئيسي على وجودها، لأنه الوعي الحقيقي المناقض لها".[1]

نفهم من خلال هذا أن المثقف يشكل خطرا على السلطة القمعية، ولهذا تسعى هذه الأخيرة لمحاربته حتى تضمن بقاءها ووجودها.

3-2-الأسباب الاجتماعية: يمكن أن نلخصها في مجموعة نقاط:

"-ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

-الثقافة السياسية السائدة.

- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة والتفرقة في المعاملة, وسوء التوافق المهني وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور"[2].

تشكل هذه القيم الاجتماعية السلبية ضغطا ضد التقدم الذي يطمح إليه الإنسان. فهي تقف عائقا يعرقل نشاطه ويشل فاعليته.

3-3-أسباب نفسية: تتمثل في:

- **الصراع:** ويكون بين الدوافع والرغبات المتعارضة مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

---

[1]-سليمان حسين, مضمرات النص والخطاب, منشورات اتحاد كتاب العرب, د ط, 1999, ص200.

[2]-ولد الصديق ميلود, الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي, مركز الكتاب الأكاديمي, عمان, 2015, ص71.

-**الإحباط:** يرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.

- **الحرمان:** حيث تقل الفرصة في تحقيق دافع أو إشباع الحاجات. كما في حالة الحرمان من الرعاية الاجتماعية.

وهذا يعني الحالة النفسية التي تصيب الفرد من إحباط وصراع وحرمان تشكل لديه عقدا نفسية مصحوبة بمشاعر سلبية كالعجز والقهر.

4- أنواع الغربة والاغتراب:

إن الاغتراب ظاهرة عرفها أفراد المجتمع البشري في مختلف الأزمان والأمكنة, فهي تعتبر إشكالية كبيرة واجهت الباحثين في تحديد ضبط معانيها ودلالاتها. بالنظر للغموض الذي كانت تحمله, فإن أشكالها وأنواعها كانت أكثر منها غموضا وتعقيدا, الاغتراب أنواع لا تحصى ولا تعد منها: الاغتراب الاجتماعي والسياسي والنفسي والديني.

4-1- الاغتراب الاجتماعي:

"يعد الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات, ويرتكز بشكل خاص -في تعرض الفرد- إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة, ولعلّ من أهم مظاهره الرفض والنبذ"[1].

يرتبط الاغتراب الاجتماعي بمفهوم الرفض, فالفرد يحس نفسه غريبا عن محيطه ومجتمعه, فلم يستطع التأقلم والانسجام معه ومن جهة أخرى الاجتماعيهو"حالة اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة, تجعله غريبا وبعيدا عن نواحي واقعه الاجتماعي"[2].

كما يعرّف الاغتراب الاجتماعي بأنه "شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به, وإحساسه بالغربة إزاءه, فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم, والإخفاق في التكيف

[1]-محمد الهادي بورطان, الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي, دار الكتاب, القاهرة, 2010, ص69.

[2]-مصطفى الشاذلي, ظاهرة الاغتراب في النقد العربي, ط1, 2009, ص32.

مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بمعنى آخر هو انسحاب الشخص وانفصاله وابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق"[1].

أي عجز الفرد في التأقلم مع بيئته وإحساسه بالعزلة داخل هذا الوسط لأنه لم يستطع التكيف معه. كما يعني الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة, حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها آخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعيا, لذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط.

4-2-الغربة المكانية:

تتمثل فيما يراود الإنسان من مشاعر جراء اضطراب للانتقال من مكان يفرض عليه مفارقته إلى مكان آخر، وذلك" أن التآلف مع المكان يتبلور على شكل شعور ما بالمواطنة وشعور بالمحلية، وكان الكيان الذي لا تحدث الأشياء بدونه ولا يلبث أن ينطبع في ضمير الإنسان واقعا ورمزا تاريخيا سابقا, وحاضرا بشكل أحياء ومقاطعات ومدن وقرى"[2].

وتبعا لذلك فقد شكل المكان – الوطن-هاجسا تتبلور بمرور الوقت في شكل قضية متجددة واضحة, لا سيما حين ترغم الظروف الإنسان مغادرة المكان الذي نشأ وترعرع فيه أو الوطن، ويضطر إلى مفارقة من فيه من أهل وأعزاء ليحل في مكان آخر جديد، إذ كل شيء غير مألوف، فيتنامى لديه الشعور بأن المكان لديه غريب عنه أو أنه هو غريب المكان، ويجد نفسه غير قادر على التآلف مع محيطه.

4-3-الاغتراب السياسي:

هو "شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير, وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل على اعتبار أن رأيه لا يسمعه

[1]- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني, الاغتراب التمرد المستقبل , دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان الأردن, 2011، ص136.

[2]- ياسين النصير, الرواية والمكان, الموسوعة الصغيرة, منشورات وزارة الثقافة, بغداد, 1980, المقدمة, ص5.

أحد, وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به". [1]من خلال هذا القول نفهم أن الفرد أصبح يحس بالعجز في المشاركة السياسية وبالاغتراب إزاء الوضع السياسي السائد في بلده.

4-4-الاغتراب النفسي:

يراد به " تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله عن ظرف إنساني مثالي, فيتطلع تبعا لذلك إلى الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من وضع نفسه, حيث يمثل ذلك في عدم التكيف أو التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان نتيجة لأمور طارئة أو هجمة تقاليد وعادات غريبة تحدث هزة في الشعور والوجدان"[2].

أي أن الاغتراب النفسي هو جو من الفوضى والضياع الذي يختلج النفوس" ويجعل الإنسان لا يعيش في عالمه الحقيقي, بل يعيش في عالم آخر.

4-5- الاغتراب الديني:

"نعني بالاغتراب الديني أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه, وينعكس ذلك في توجهات بعض الحركات الدينية منذ بدايتها بخاصة كما يبرز في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم أن يفرض الطاعة على رعاياه, وواجب الرعايا أن يمتثلوا لإرادة الحاكم حتى ولو كان ظالما بحجة أن ذلك خير من الفتنة وانحلال الأمة, وبمقولات الشيخ أبو الهدي الصيادي الذي شدد على ضرورة انقياد الرعية بالإذعان للراعي, وتعزّز هذه الرؤية بقدر ما تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية، فيما يصبح المؤمن عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده" [3].

نستنتج مما تقدم أن الفرد يصبح عاجزا عن إبداء رأيه وفرض ذاته في مجتمعه, ذلك أن الحاكم هو السلطة والمركز, أما الرعية فهي مجبورة للانقياد نحو السلطة.

---

[1]-عبد اللطيف محمد خليفة, دراسة في سيكولوجية الاغتراب, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2002, ص97.

[2]-نزار حمد عمر, الغربة في شعر كاظم السماوي, دار غيدار للنشر والتوزيع, د ط, عمان, 2012, ص175.

[3]-حليم بركات, الاغتراب في الثقافة العربية . متاهات الإنسان بين الظلم والواقع ., ص125.

الفصل الأول

الاغتراب في المنتوج الأدبي والروائي

1-مظاهر الاغتراب في الأدب الروائي

2- تطوره

أ-عند الغربيين

ب- عند العرب

1-مظاهر الاغتراب في الأدب الروائي:

إن ظاهرة الاغتراب فرضت نفسها في أن تكون جزءا مميزا من العمل الإبداعي, ووجها يطل من حين لآخر بين الوجوه المتعددة للثقافة الإنسانية عامة، لا ينفرد بها جيل دون غيره.

وإذ عُدّ مفهوم الاغتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة, فإن جذوره ليست وليدة الحياة الفكرية المعاصرة – حتما –" إذ أن جذوره موغلة في القدم ولها امتدادات في الآداب العالمية, التي يشكل الأدب جزءا لا يتجزأ منها, وإن تجنّى بعض نقاد الشعر المحدثين على الشعر العربي القديم بادعائهم أنه شعر السطوح الخارجية للنفس والحياة, وأنه يشعرنا بالفراغ الداخلي, كون أصحابه يعيشون خارج الحدود النفسية".[1]

وللغربة أبعاد ومظاهر ذكرها علماء النفس والاجتماع, وقد أجملت في خمسة مظاهر أساسية وهي: العجز, واللامعنى, واللامعيارية, والعزلة الاجتماعية, والاغتراب عن الذات.

1-1-العجز: powerlessnes

أما العجز: "فهو شعور الفرد بأن لا حول له ولا قوة, ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها, ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره, ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع, والعجز وفقدان القدرة وهو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط, لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير"[2].

1-2- اللا معنى: Meaninglessnes

وأما اللامعنى أو فقدان المعنى: "فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك, كما يقول (سيمان) الفرد يغترب عندما لا يكون

---

[1]-أحمد علي الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي, ص26.

[2]-يحيى الجبوري, الحنين والغربة في الشعر, ص18.

واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه , ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها , لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول , ومن ثم يعيش حيا ة التفاه ة واللامبالاة".[1]

اتخذ هذا المفهوم عدة معاني حيث يرى (سارتر) أن "اللامعنى هو العبث الذي يعرفه بأنه كل ما ليس له معنى وأن وجود الإنسان عبث , وأن مشروعاته وأفعاله كلها عبثية"،[2]أي شعور الفرد بأنه لا يوجد شيء له قيمةأو معنى في هذه الحيا ة, والحياة بالنسبة له خالية من الأهداف والطموحات فلا جدوى منها, معتقدا أن العالم الذي يعيش فيه لا يستحق الاهتمام.

1-3- اللامعيارية: Normlessnes

تسمى (الأنوميا) وهي حالة تصيب المجتمع , أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهها كما يقول (سيمان):"الحالة التي يتوقع فيها بدرجة كبيرة أنّ أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا , غدت مقبولة تجاه أية أهداف محدد ة, أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معياريةٍ, م ا كان خطأ أصبح صوابا وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع".[3]

1-4- التمرد: Rebellion

اتخذ هذا المفهوم عدة معاني ويقصد به الخروج عن المألوف والشائع، وذلك بالابتعاد عن الواقع, ورفض كل ما يحيط به ، ما يجعله يمارس سلوكيات عدوانية ضد أفراد المجتمع ويرى (سيمان) أن التمرد "يمثل أحد أبعاد الاغتراب الذي يظهر في شكل سلوك غاضب يتصف بالعداء والازدراء والشعور بالحرار ة والاستياء من كل ما اصطلح عليه المجتمع من قيم ومعايير"[4].

---

[1]-يحيى الجبوري, الحنين والغربة في الشعر , ص18.

[2]-محمد عباس يوسف, الاغتراب والإبداع الفني,د ط, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2004, ص24.

[3]-يحيى الجبوري, الحنين والغربة في الشعر ,ص18.

[4]-محمد عباس يوسف, الاغتراب والإبداع الفني, ص24.

أي شعور الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم, ورفض كل ما يحيط به.

1-5- العزلة الاجتماعية: Souiallsalation

"يراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمية ، والبعد عن الآخرين حتى و إن وجد بينهم،ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره ، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجدد ، وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع،وهؤلاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع."[1]

ويقصد بها كذلك "شعور الفرد بالوحدة والإحساس بعدم انتمائه إلى المجتمع ، مما يجعله منفصلا عن الآخرين وتعرف بأنها:" الشعور بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه "[2]، إذ أن الحياة مليئة بعوامل الإحباط التي تمنع الفرد من تحقيق أهدافه وطموحاته مهما حاول.

2- تطوره:

2-1-عند الغربيين :

يبدو أن ظاهرة الاغتراب تتجلى بصورة أعمق عند المفكرين والفلاسفة أكثر من سواهم، إذ أن دواعي ذلك تظهر في المعاناة الفكرية والإدراك بالمنفرد بالوجود، بوصفه حالة خاصة،فقد ورد مفهوم الاغتراب بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية القديمة، "وهناك ما يشير إلى وجود هذا المفهوم في كثير من الملاحظات التي طرحها بعض فلاسفة الإغريق القدامىمثل (سقراط)، إذ يردد كثير من مؤرخي الفلسفة الفكرة في كتابات (أفلاطون) ونظريته عن الفيض، ويتبعون ظهورها وتطورها في الأفلاطونية الحديثةوانتقالها إلى اللاهوت في

[1]-يحيى الجبوري، الحنين والغربة، في الشعر، ص 18.

[2]- محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ص 25.

المسيحية، ومعالجتها في كتابات العديد من الفلاسفة الاجتماعيين في أوروبا ولا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر."[1]

نجد أن مفهوم الاغتراب قد أثار الكثير من الجدل والنقاش وتباينت الآراء والمواقف حوله ، فاهتم به العديد من الفلاسفة والمفكرين باختلاف توجهاتهم وتخصصاتهمالمعرفية والفكرية، ما جعله مصطلحا يمتاز بالغموض والتشتت والإبهام.

ويعد (هيجل) من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين أولو ا موضوع الاغتراب أهمية كبيرة إذ أنه "أول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومفصلا" إذ تعرض له على نحو منهجي مفصل في كتابه "ظاهريات الروح".

عندما أفرد بابا بعنوان "الروح المغترب عن الحضارة " فالاغتراب عنده عملية تخارج الروح وتحققها في أضرب الحضارة المختلفة من دين إلى فن إلى سياسة إلى فلسفة ، وكذلك تحقيقها في الطبيعة، بحيث تصير هذه الأشياء جميعها وكأنها أمور أخرى غريبة عن الروح وذلك يعني أن للاغتراب عند (هيجل) معنى مزدوجا، الأول إيجابي إبداعي ي تمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو فني إبداعي في الطبيعة أولا ، وفي أضرب الحضارة المختلفة ثانيا، فهو في جوهر خلق وإبداع لشيء آخر يكون عاملا ضروريا للمعرفة والتحرر، فقد ميز معنيين للاغتراب على الرغم من ارتباط أحدهما بالآخر الأول: " الاغتراب بمعنى التخارج أو التموضع، وهو اغتراب ضروري وإيجابي يحفز على الإبداع والخلق في العمل، أما الثاني فبمعنى الانفصال أو الانقسام وعدم التعرف إلى الذات وهو اغتراب سلبي."[2]

كما أن الباحثين قد اتفقوا على أن (هيجل) كان أول فيلسوف وظف مصطلح الاغتراب توظيفا فلسفيا متميزا، وارتقى بالموضوع إلى مرحلة النضج الفلسفي الحقيقي، لهذا

---

[1]–أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص 21.

[2]–المرجع نفسه، ص21.

صار الاغتراب عند (هيجل) يعني "أن يغرب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية ليصل إلى حد التطرف، في تنافر مع ذاته وقهرها. بمعنى آخر أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى."[1]

أما بالنسبة لمفهوم الاغتراب عنده فيتمثل في "اللاقدرة: أو العجز الذي يعانيه الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره... وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية، بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته".[2]

من خلال هذا القول نجد بأن (هيجل) قد جسد مفهوم الاغتراب في الحالة التي يفتقد فيها الإنسان القدرة على استغلال حاجاته وإمكانياته، مما يؤدي إلى ضياعه وانفصاله عن ذاته.

أما (فيورباخ) قد حصر مفهوم الاغتراب في الدين فهو يرى" أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه أي الاغتراب الذاتي، بذلك يتصرف الإنسان واضعا نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلا من أن يتحكم بها، فيتحول الخالق إلى مخلوق بهذا يعكس الإنسان أفضل ما في نفسه من صفات وما لديه من قيم على الألوهية، فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر".[3]

أي أن يخضع الإنسان نفسه لسيطرة مخلوقاته, وبهذا يصبح عابدا لأشياء خارجية تعكس ما لديه من قيم، ما يجعله مغتربا عن نفسه فاقدا لذاته التي تحولت إلى مثال عن الشر.

كما يرى (آن) "مفهوم طبيعة الله ليس سوى مفهوم جوهر طبيعة الإنسان بحسب تصوره الإنساني، وبهذا أنكر نفسه، ونسب إلى شيء ما أفضل ما في جوهره"[4].

أي أنه يعتبر الإنسان صانع الدين، وربط طبيعة الله بجوهره فيقص ذاته وينسبها إلى قوة أكبر منه وهي الله ، الذي يعتبرها في تصوره جوهره الإنساني وأعظم من عنده ، لأنه

---

[1]– حسين جمعة :الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2، المجلد 27، 2011، سورية، ص24.

[2]–حليم بركات, الاغتراب في الثقافة, ص38,37.

[3]–المرجع نفسه، ص38.

[4]– ريتشارد شاخت، الاغتراب، تر: كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، 1980، ص 76.

يحمل كل صفات الكمال، فالإنسان يستأثر بكل ماهو جميل وطيب لإلهه، فكلما عظم إلهه وقدسه ورفع من شأنه جعل نفسه أكثر ضلالة.

كما أن (كارل ماركس) من الرواد الهادفين لتحليل مفهوم الاغتراب ، إذ حاول أن يبحث مفهوم الاغتراب في مجال الحيا ة الاقتصادية ، ونظر إلى هذا المفهوم من زاوية الأشياء التي يتم إنتاجها،كما نظر إلى هذا الجانب كنتيجة لحقيقة أن الإنسان قد أصبح مفصولا عن عملية الإنتاج لنفسها، ورأى أن الاغتراب صورة من صور عجز الإنسان أمام قوى الطبيعة والمجتمع، وإن كان العامل يرتبط بنشاطه بعده نشاطا مقيدا فإنه يرتبط به بوصفه نشاطاً يتم في خدم ةإنسان آخر تحت سيطرته،فهو يظن أن "اغتراب العمل يتضمن تسليماً، وبذلك يصف العمل بأنه يغدو مغتربا حينما يكف عن عكس شخصية المرء واهتماماته ويقع بدلاً من ذلك من تحتسيطرة إرادة غريبة أي تحت سيطرة شخص آخر".[1]

وبذلك فإن (ماركس) لا يعتقد أن الاغتراب حالة أبدية ، إذ أنها نجمت عن تراكم بعض الأوضاع والظروف التاريخية، وبذلك فإنه يمكن تغيير هذه الحالة إذا تغيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية،وقام نظام آخر أفضل من ذلك ."إن الاغتراب حالة وجدت في ظروف تاريخية معينة وترتبط باستمرار ذلك الظرف."[2]

كما يرى (كارل ماركس) أن الدين كذلك يعجز الإنسان ويقيده ويحسسه بالغربة وكأنه يساند مقولة الدين أفيون الشعوب، كما أشار إلى أن الإنسان هو الذي يضع الدين وليس الدين من يضع الإنسانوكأنه يقول :إن الإنسان هو من يتحكم في الدين ويؤسسه وليس العكس، فالدين كما أشار إليه ماركس إنه وعي الإنسان لذاته وآهة المخلوق المقموع.

---

[1]–أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص 22.

[2]–المرجع نفسه، ص 22.

"إن فكرة الاغتراب عنده تتضمن محتوى مغايرا تماما، فقد لخصها لنا في طبيعة بين نشاط الإنسان والمؤسسات والأشياء التي هي نتاج إبداعه الخاص،لكنها تتخذ لها في النهاية شكلا مستقلا تصبح تمثل بمقتضاه قوى غريبة تواجهه وتعاديه."[1]

كما أنه ربط الاغتراب بصور عديدة، " فالاغتراب السياسي يصبح الفرد فيه تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعب ة بقوة خارجة عنه . أما الاجتماعي ففيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية... والاقتصادي هو عنده الاغتراب الأساسي، ولا علاج له إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل، ودفع الإنتاج دفعة قوية".[2]

ويقرّ(ماركس) بوجود علاقة تحكم الإنسان بالمؤسسات التي هي من صنعه، ومن ثم تصبح قوى معارضة له وتنفرد بشكلها المستقل عنه . كما ربط الاغتراب أيضا بصور شتى منهاالسياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ويعتبر (إيميل دوركايم) من المؤيدين لفكرة (ما ركس) حول الاغتراب وعلاقته بالأوضاع الاقتصادية حي ث "يتفق (إميل دوركايم) مع (ماركس) في كون الظروف الاقتصادية وتطورها قد أدت بالفعل إلى الاغتراب الناتج من وجهة نظره عن اضطراب في المعيار الاجتماعي الأخلاقي،فالاغتراب انبثق عن التحولات الاقتصادية التي طرأت على المجتمع بصورة فجائية وأدت إلى قلق الفرد مجتمعه وبؤسه منه"[3].

بمعنى أن للظروف الاقتصادية في المجتمع الرأسمالي دور ا كبيرا في فقدان الإنسان قيمته وذاته ، مما يجعله محبطا من المجتمع الذي يعيش فيه، لكونها شكلت خللا في المنظومة الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع وللفرد.

كما أنه يعتبر من أصحاب الفلسفة الوجودية الذين أولوا اهتماما لهذا المصطلح في كتبهم وعبروا عن الظاهر ة بحالة (الأنومي) والتي يرى بأنها تمثل جوهرها و"يشير هذا

---

[1]– وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،د ط، الجزائر، 2009،ص 59.

[2]– ذياب قديد، المنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، ط1،الأردن، 2011،ص16–14.

[3]– زهره بن عيش، الغربة والاغتراب في رواية، مذكر ة لنيل شهادة الماستر، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014–2015 ، ص 2.

المصطلحإلى حالة تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية، فتنشأ عن ذلك أزمات حادة بين عدة فئات متنافسة أو متناحرة،مما يهدد الإحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموع إذا تستعمل الفئات القديمة وسائل غير عادلة في فرض إرادتها على الفئات الضعيفة،مما يهدد التماسك الاجتماعي بالوصول إلى درجة التفسخ والنزاع."[1]

أي أن الاغتراب عند (دوركايم) يتمثل في حالة عدم توافق قدرات الإنسان مع المتغيرات التي تطرأ على المجتمع دون مراعاة لحاجاته، فيؤدي هذا إلى ظهور فئات متصارعة يفرض فيها القوي سلطته على الضعيف،وينتج عنها فقدان الإحساس بأهمية الصراع من أجل الإحساس بأهمية الصراع من أجل الآخر' فكل فرد يحاول تحقيق ذاته.

أما (سيجموند فرويد) فقد ربط بين اللاشعور ودوره في حدوث الاغتراب فيرى "أن الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له بإشباع غرائزه دون تأجيل ، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب ع ن مجتمعه،نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع ، مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه،وهو مقتنع بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر".[2]

بمعنى حالة العجز وا للاقدرة التي يصل إليها الإنسان بسبب اللاشعور والتي تجعله غير قادر على التعايش والتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه، نتيجة لعدم قدرته على التصدي والمواجهة لما يتطلبه مجتمعه، مما يجعله مغتربا عنه.

كما أنه يذكر أن كل فرد في الواقع هو عدو للحضارة . ذلك أن الحضارة هي مصدر اغترابه وفي الحقيقة لم يعالج (فرويد) مفهوم الاغتراب بمفهوم مستقل ، بل تناوله في سياق أفكاره حول قلق الحضارة.

---

[1]– حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، ص 44.

[2]– إقبال محمد رشيد صالح الحمداني،الاغتراب – التمرد قلق المستقبل–،ص 49.

من هنا نستنتج أن الفرد يولد ويكبر في مجتمع وهو يرى أن هذا المجتمع أو تلك الحضارة على حسب رأي (فرويد) لا تلبي حاجياته ولا تصل إلى حجم تطلعاته، فهذا السبب الذي يجعل ذلك الفرد يحس باغتراب دائم، إضافة إلى اللاشعور الذي يدفع المرء إلى التعايش داخل ذلك المجتمع وحتمية التأقلم معه وهو على دراية أن متطلبات المجتمع تتنافى مع جوهر الذات.

كما أن (جون جاك روسو) تحدث عن الاغتراب في نظريته العقد الاجتماعي حيث أن الاغتراب عنده "يؤسس للعقد الاجتماعي, الذي تختزل مواده كلها في واحدة أي الاغتراب الكامل بكل حقوقه لكل الجماعة البشرية, فكل يمنح نفسه كاملة والوضع واحد للجميع".[1]

وقد أطلق مصطلح الاغتراب على ذلك الشيء الذي يتمثل في ضياع الإنسان وانفصاله عن ذاته من أجل مجتمعه.

2-2-عند العرب:

لقد واكب الاغتراب حياة العربي منذ أن عرف الحياة حسنها وقبحها. لذلك عانى من مرارة الاغتراب، ضاق به ذرعا نتيجة للتنقل المفروض عليه, بحثا عن الكلأ والماء، وأحيانا أخرى الأعراف التي تفرضها القبيلة على الفرد إزاء اقتراف أي ذنب أو مخالفة تقاليد العشيرة أو محاولة الخروج عن نظامها.

كما يرى الباحث إلى أن الاغتراب أساسه ديني, إذ ورد في الموسوعة الفلسفية العربية "أن دلالات الاغتراب تعود إلى الديانات السماوية الثلاث(اليهودية, والمسيحية, والإسلامية)، وهناك من يرى أن الإسلام في جوهره اغتراب وتحول اجتماعي نوعي بحكم كونه هجر عبادة الأوثان والأصنام, وثورة على النظام الاجتماعي غير العادل، وإبداله بنظام تسوده مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية وكرامة الإنسان، وثورة نفسية داخلية ضد سلطة النفس الأمارة بالسوء."[2]

---

[1]- محمد الهادي, الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي, ص 28-29.

[2]- أحمد علي الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي, ص18.

يبدو أن الاغتراب الحقيقي ربما عانى منه الإنسان الجاهل لعدم التزامه بعرف سماوي عادل، ولهاثه خلف تقاليد وضعية جائرة يملؤها الظلم والطغيان والفروقات الاجتماعية, فهداهم الإسلام وأنهى بذلك اغترابا اجتماعيا، وانتقلت بفضله الكثير من مظاهر الاغتراب على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

كما أن المسلمين في أول الدعوة قد أحسوا أنهم غرباء بين أهلهم وقبيلتهم, فإن ذلك الاغتراب زالت دوافعه ومؤشراته بانتشار الإسلام.

وربما عادت بعض مظاهر الاغتراب بعد قرن من الزمان، إذا تفشت فتنة الشبهات والشهوات وتغلبت الأهواء السياسية على النزعات الدينية، فتسلل الاغتراب إلى كثير من النفوس سواء أكان اغترابا إيجابيا أم سلبيا. لذلك جاء في الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم"بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء"[1].

كما أن موضوع الاغتراب من المواضيع الهامة التي عبر عنها القرآن الكريم, إذ حملت آيات الذكر الحكيم معنى الاغتراب, كاغتراب الإنسان عن الله واغتراب الإنسان عن الإنسان, فخروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعاء, فكان أول اغتراب له, ومحنة الإنسان من الشيطان كان اغترابا آخر."[2]

فالإنسان اغترب عن ربه عندما عصاه فخرج من نعيم الجنة واغترب في أرض موحشة, ومن كرم الله عزّ وجلّ أن كان هذا الاغتراب في حدود المكان, حيث أنه قبل توبة آدم عليه السلام وبعد أن كادت مشاعر اليأس والحزن والخوف والقلق والألم تستولي عليه.

وقوله تعالى:{ فَتَلَقَّى آدم مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحيم} سورة البقرة الآية 37. هنا خفقت مشاعر الغربة والاغتراب لأن الإنسان كلما اقترب من الله ازداد إيمانه واطمئن قلبه مصداقا لقوله تعالى:{الّذِينَ أَمَنوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله ألاَ بِذكرِ الله تطْمَئِنُ القُلُوب} سورة الرعد الآية 28.

---

[1]– أحمد علي الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي, ص18.

[2]– عادل الألوسي, الاغتراب والعبقرية, دار الفكر العربي,ط1, مصر، القاهرة, 2003, ص3.

كان الأنبياء –سلام الله عليهم– ممن أدركتهم الغربة وهم يحملون الرسالة التي كلفهم بها الله تعالى لنشرها فقد خرج سيدنا موسى –عليه السلام– من مصر هاربا من ظلم فرعون وقومه, وناجى الله قائلا: "**يا رب إني وحيد مريض غريب...**"[1] فناداه ربه: "**يا موسى الوحيد من ليس له مثلي أنيس والمريض من ليس له مثلي طبيب, والغريب من ليس بيني وبينه معاملة**".[2]

تقترن الغربة عند (أبي حيان التوحيدي) بالمأساوية، فقد عبر عن الاغتراب بمعانيه المختلفة, وميّز بين الغربة المكانية والغربة النفسية، التي هي عنده الغربة الحقيقية والتي عكس معايشتها له نتيجة معاناته من الظروف القاسية التي مر بها, فكانت حياة الفقر والبؤس وقسوة المعاناة التي ولدت له حالة من العجز الفكري واليأس من الحياة، مما دفعه إلى حرق عصارة أفكاره, وهذا يعكس اغترابه الفكري والروحي، ويمثل حالة قطيعة مع مجتمعه الذي لم يفهمه.

إذ يقول: (فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان).[3]

إذ يأتيه شعور بالمحنة وعدم تكيفه مع واقعه من إحساسه العالي بالتفرد والعلو الذاتي لأنه يشعر بالاقتلاع عن هذا العالم، واغترابه هذا نابع من تجربته الحياتية، فلم يكن راضيا عن واقعه المعيش. كما أنه كان مثالا للمثقف المغترب في مجتمعه الذي خاب أمله ورجاؤه ولم يعد يحظ بالمكانة المرموقة التي تليق بمنزلته, ولذلك استوحشت حياته وعاش غريبا في مجتمعه.

لم يعرف (التوحيدي) في وطنه إلا الخوف والشقاء, وكذلك (ابن باجة)الفيلسوف الذي عاش في عصر أبرز سماته الضعف والانقسام، اللذين أثرا على حرية البحث حيث

---

[1]–عادل الألوسي, العبقرية والاغتراب, ص4.

[2]– ابن القيم الجوزية, مدارج السالكين, تح: رضوان جامع رضوان, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, 2001, ص371.

[3]–أحمد على الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي, ص19.

اضطهد الفلاسفة وأحرقت كتبهم, وكما عرف (ابن باجة) الاغتراب بمختلف ضروبه" فاقتفى أثر فيلسوف المشرق (الفارابي) فأحب العزلة وأراد أن يعيش مغتربا عن الناس, وقد ضاق ذرعا بالحياة وكانت غربته روحية فلسفية وعقلية."[1]

اختلاف هؤلاء الأشخاص في رؤيتهم وإيمانهم بأفكار وعادات غير تلك السائدة في مجتمعاتهم جعلهم مغتربين معنويا وبالتالي ماديا, وذلك عندما اضطروا لمغادرة أوطانهم فهم لم يعودوا يشعرون فيها بالانسجام والتوافق, وفي رسائل (ابن باجة) الإلهية تتوضح آراؤه في الاغتراب من الوجهة الفلسفية حيث يقول عن الثوابت: "هؤلاء هم الذين يعنيهم بالصوفية بقولهم الغرباء, لأنهم كانوا في أوطانهم وبين أترابهم غير أنهم غرباء في آرائهم, وقد سافروا بأفكارهم إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان."[2]

كما نجد (ابن طفيل) يجسد اغتراب الإنسان في قصته "حي بن يقضان" و" ذوبان هذه الغربة بالطبيعة فيصور تخطيه هذه الغربة ليلتحم بالطبيعة, فتكون الطبيعة وما فيها من حيوان ونبات أهلا له, حتى يتطور وتنمو مداركه ويصل إلى الكلام, ومن ثمة يسمو إلى الحقيقة التي أولها معرفة الله"[3].

استعمل متصوفة الإسلام مصطلح الاغتراب بوصفه ظاهرة إيجابية، لأنهم وجدوا فيه الطمأنينة والسكينة وراحة القلب, لذلك كانوا حريصين على التقرب لله، فلم يحنوا لسواه, ولم يطلبوا حاجة من عند غيره والصوفية مغتربون عن ذواتهم وعن مجتمعاتهم.

---

[1]–عادل الألوسي, العبقرية والاغتراب, ص59.

[2]– ابن باجة, رسائل ابن باجة الإلهية, د د ن، د ط, بيروت، لبنان, د ت, ص90.

[3]–عادل الألوسي, العبقرية والاغتراب, ص63.

الفصل الثاني

تجليات الاغتراب في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي

أولا:الاغتراب الاجتماعي والثقافي في رواية غربة الياسمين

ثانيا: الاغتراب المكاني في رواية غربة الياسمين

ثالثا: الاغتراب النفسي في رواية غربة الياسمين

أولا: الاغتراب الاجتماعي والثقافي في رواية غربة الياسمين:

وهو الاغتراب عن المجتمع, ومغايرة معاييره, والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية, والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي.[1]

أي أن الإنسان لا يستطيع الانفصال عن مجتمعه, لأنه اجتماعي بطبعه، وهو عنصر أساسي في مجموعة البناء الإنساني, ويؤثر ويتأثر بمحيطه الاجتماعي.

حيث يتجسد الاغتراب في شخصيات الرواية ويختلف باختلاف السن والمستوىالاقتصادي والاجتماعي, وكذلك باختلاف تخصصاتهم العلمية والأدبية وهذه الفروقات تتباين في شخصيات الرواية.

تعالج الكاتبة قضية مهمة جدا هي أزمة الهوية, فهناك من اندمج بالمجتمع ولم يتم رفضه, ونوع ثان يحاول البعد عن الاندماج، وحاولوا الحفاظ بكامل إرادتهم على هويتهم وأخلاقهم والمبادئ التي تعودوا عليها، وهذا النوع يواجه رفضا عنيفا جدا, يواجه دائما انتقادات. هم أشخاص غرباء عن المجتمع الذي هم فيه, أما النوع الثالث يحاول بسط الأمور, لا يندمج بشكل كلي ولا يحافظ على الهوية بشكل كلي. إلا أنه يحاول التعايش مع البيئة والجو الجديد، وأن يندمج مع الناس ولا يكون منبوذا في نفس الوقت، وذلك ما تجسد لنا في شخصية رنيم.

عمر الرشدي:

هو شاب مغربي يعمل في مجال الطاقة في شركة الكيميائيات, شاب مثقف جاء من مدينة مراكش بالمغرب إلى ليون والتحق بشركة تعمل على توليد الطاقة. انصدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المنفتح أخلاقيا والمجتمع المحافظ الذي تركه وراءه. كان مثقفا داخل غربة سببها عزلته ومحيطه الاجتماعي، كما كان انطوائيا منعزلا عن زملائه في الشركة وموظفيها وتجسد ذلك في:

---

[1] عبد الله عبد الله: الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الناس وعلوم التربية والأرطوفونيا, جامعة الجزائر يوسف بن خدة, 2007–2008, ص44.

"لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، ولم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي، لست ساعيا لإرضائهم أو نيل مباركاتهم، ولن أغير مساري لأنه لم يعجبهم. لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون."[1]

كان عمر محافظا ومتمسكا بعاداته، ولم يكن يريد الانفتاح عن المحيط الذي يعايشه إلا أنه كانت محاولات من طرف كارولين وزملائه لاستدراجه ومخالطته ورفع الستار أو الحاجز الذي بناه منذ الوهلة الأولى لالتحاقه بالشركة.

"–لكنك تحتاج إلى التعامل مع هذا المجتمع وتندمج فيه, حتى لا تعيش على هامشه,

–تظل على هامشه يا صديقي طالما لم تتنازل عن مبادئك, ما دمت لا تحترم (قواعد اللعبة) لا تدخن، لا تشرب الكحول, لا تصاحب النساء، ولا تلعب القمار, فلن تدمج في نظرهم أبدا."[2]

حاول وليد الراجحي إقناع عمر بالاندماج في المحيط والتعامل معه، لتسهل عليه كيفية التعايش والتأقلم لكي يثبت ذاته في مجتمع غربي فرضته عليه طبيعة عمله، والتخلي عن مبادئه والانحلال في الهوية الفرنسية، وذلك ما نجده عند وليد الراجحي الذي لم تكن له صعوبة في الاندماج في المجتمع الغربي.

وليد شاب جزائري مثقف مغترب يعمل في شركة الكيميائيات صديق لعمر، لم يواجه صعوبة في انخراطه في المجتمع الفرنسي.

– عمر رغم اغترابه عن محيطه الاجتماعي إلا أنه لم ينس المبادئ والقيم التي نشأ عليها, فقد كان ملتزما دينيا وأخلاقيا، تجسد الرواية لنا ذلك:

"– لم يرد على الصوت الأنثوي الذي جاء من ورائه، وتحرك في حرص في اتجاه الجانب الآخر من الاختبارات، وضع الصفيحة التي أعدها للتو في وعاء جديد وأحكم إغلاقه.

– عمر... متى تنتهي؟

---

[1]– خولة حمدي, غربة الياسمين, كيان للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص26.

[2]– المصدر نفسه, ص26.

"تأفف في داخله من إصرارها, نزع القفازات في هدوء وانهمك في كتابة ملاحظاته على قصاصة لاصقة، ثم ثبتها على الوعاء حتى يتذكر تفاصيل كل تجربة يقوم بها، رفع رأسه حين أحس بحركة قريبة منه. انتفض فزعا حين ألفى كارولين تنحني فوق كتفه لتطالع ما يعمله، فألفت الوعاء يسقط على الأرض ويتحول إلى شظايا متناثرة. التفت إليها وهو يكظم غضبه:

– لا تقتربي ... المادة مجهولة التأثير وقد تضرّ البشرة."[1]

كانت كارولين تحاول التقرب من عمر وتزعجه بحركاتها المستفزة كلما سمحت لها الفرصة، إلا أنه كان يصدها كل مرة ويصرف النظر عنها.

فإن حواسه ترفض أن تتعود على تلك المشاهد وتأبى أن تتقبلها كجزء من الحياة اليومية. فحكم على نفسه بالغربة في سجنه الاختياري، وولى العالم الخارجي ظهره إلا عن اضطرار.

عمر منغلق دائما على نفسه في مختبره مع تجاربه، يخرج من مختبره في ساعات متأخرة من الليل عندما تكون الشوارع خالية من الحشود ليتحاشى ببصره فتنة النساء.

– فوجئ حال خروجه للشارع أول مرة بما تلبسه الفتيات من خرق شفافة وملابس مسرفة في القصر, تكشف أكثر مما تستر.

"صدمته مشاهد العشاق في كل الزوايا, يجاهرون بالفجور, ومرأى السكارى يترنحون آناء الليل وأطراف النهار كما يترنح الكحول في زجاجاتهم.

–لم يعد يدري أين يوجه بصره, تحاصره الفتن من كل جهة."[2]

كما يعتبر عمر من الشخصيات الرئيسية والمحورية المثقفة في الرواية" وذلك ما يتجسد لنا في المقاطع التالية: "انكب على مجهر إلكتروني... يلاحظ تأثير المحلول

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص23.

[2] المصدر نفسه, ص23.

الكيميائي الذي أضافه للتو على المادة التي تشغل تفكيره منذ أسابيع" [1]عمر كل اهتماماته تنصب حول مشروعه الاندماج البارد.

ومن خلال مقطع آخر في اعتراف (كريستوف نواروا) قائلا:" أهتم شخصيا بمتابعة الأبحاث الجديدة إن وجدت عملك في المستوى المطلوب, فيمكنني دعم ملفك أمام المدير... إن أردت رأيي لتقييم العمل والقيام بالتجارب النهائية فأنا في الخدمة"[2]

سلطت الروائية الضوء على شخصية عمر وشغفه وتحمسه لهذا العمل ولتجاربه المخبرية.

ياسمين عبد القادر:

فتاة مثقفة تونسية تبلغ من العمر 24سنة, سافرت إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في علم الاجتماع, تاركة أمها في تونس وانتقالها للعيش مع والدها وزوجته إلين وأخويها سارة وريان في فرنسا. فهي غادرت فرنسا منذ أن كان عمرها 4 سنوات بعد طلاق والديها فاطمة وكمال عبد القادر, لتجد نفسها تعيش في تونس مع والدتها تفتقد حنان الأب، كبرت في بيت جدتها في حي باب سويقة قلب المدينة العتيقة. إذ تفترق للمرة الأولى في سنواتها الأربع والعشرين عن والدتها لتضع قدميها على الأراضي الفرنسية، وهي لا تحمل في ذاكرتها الواعية أدنى صورة عنها, وذلك من أجل إكمال تحصيلها الدراسي, لتجد نفسها أمام مجتمع لا يتقبل الحجاب وتحفظ الفتاة المسلمة، فكانت أنظارهم تطاردها في كل مكان.

بعد الانتهاء من القراءة أعادت الكتاب إلى مكانه وألقت نظرة سريعة على بقية الرفوف دون التفكير كثيرا, التقطت كتاب "الهوايات القاتلة" دسته في حقيبتها وغادرت الغرفة على عجل."[3]

كانت لقاءات ياسمين بعمر عبارات مناورات ثقافية فكرية، وهذا ما سمته لقاءها الثقافي اليومي, وهذا ما ورد في المقطع الموالي: – عقد حاجبيه شك سيرة الإمام الخميني,

---

[1]– خولة حمدي, غربة الياسمين, ص23.

[2]– المصدر نفسه, ص46.

[3]– المصدر نفسه, ص17.

شيعية! ... آه الكتاب أقرأه لمجرد الثقافة العامة, وجدته في مكتبة والدي.. أرى أنك أنهيت الهوايات القاتلة كيف وجدته؟"[1]

لم تهتم ياسمين لهوية الكاتب أو معتقده، بل همها الوحيد التحصيل المعرفي ومعرفة ثقافة الشعوب الأخرى.

كما أن ياسمين عانت كثيرا للحصول على العمل واحتضان مشروع بحثها" ويتجسد ذلك في: ملفك ممتاز ويتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا بالإضافة إلى نقطة قوة أراها حاسمة هي طلاقة لسانك وسلاسة فرنسيتك... والبحث الذي يسعى المترشح بإجرائه ترتكز بالأساس على التبادل."[2]

نزلت لتعانقهما في اشتياق. كما بديا طويلي القامة، لم يخف عليها برودهما الغريب وابتسامتهما المحرجة. هل هو تأثير الحجاب؟ نعم, هي أيضا تغيرت في سنتين الماضيتين. ازدادت تمسكا بهويتها المسلمة... وازداد غوصا في الثقافة الفرنسية."[3]

سارة وريان يختلفان عن ياسمين برغم من حملهم للاسم ذاته لاختلاف المحيط والبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها كل منهما, وهذا راجع إلى دور الأم في تكوين أسرتها على مبادئها وقيمها.

ثم جلست على طرف سريرها وهي تسألها في فضول جاهدت حتى تكتمه منذ رأتها:

– لماذا تغطين شعرك؟

– إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام.

–لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل.

–نعم, لأنني لم أكن مستعدا, ليس قرارا سهلا والظروف ليست مناسبة في تونس لكنني منذ سنتين حسمت أمري ولبسته."[4]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين: ص34.

[2] المصدر نفسه: ص18.

[3] المصدر نفسه: ص14.

[4] المصدر نفسه, ص14.

سخرت سارة من هيئة ياسمين وكلامها عن الدين الإسلامي ووصفتها بالعجوز ونفت علاقتها بالإسلام دون أن يهتز لها جفن. بالرغم من ذلك حافظت ياسمين على هدوئها وكتمت غيضها.

– أنت لم تعودي صغيرة، في سنك تصبح الفتاة مكلفة في الإسلام ومسؤولة عن أفعالها.

– الحمد لله! لا علاقة لي بالإسلام ."![1]

صعقت ياسمين بكلمات أختها سارة التي ألقتها بلا مبالاة. لم يبد لها الأمر غريبا لأن أمها كانت ملحدة.

– لقد رأيت كيف يعيش المسلمون في تونس... وأنا حقيقة أفضّل حياتي هنا."[2]

أطرقت ياسمين في ألم وهي تسمع كلمات أختها، فقد كانت تعامل أباها بذكاء في اختيار اسم عالمي متداول في كل الثقافات، أراد لهما أسماء سهلة النطق بالفرنسية، يسهل عليهما الاندماج في المجتمع الفرنسي، ولا أحد يرى أوجه الاختلاف وعرقها الأصلي. العربي "فريان" مثل الممثل الكندي "ريان رينولدز", وسارة مثل الممثلة الأمريكية "سارا جيسكا باركر" بالإضافة إلى أشكالهما الأوروبية.

– لم يحرص كمال عبد القادر على تنشئة أولاده على القيم والمبادئ العربية، ولا على تعاليم الدين والألوهية, فلم تكن هناك ازدواجية في الهوية لديهما, فتونس لم تكن بالنسبة إليهما إلا وجهة سياحية.

"بالإضافة إلى هذا فإن الحجاب كان حاجزا ومشكلة في حصول ياسمين على العمل.

– ذلك يعتمد على مدى تعاونك. فهناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة.. الأمر يتعلق.. بغطاء الرأس."[3]

– آسفة. لباسي ليس قابلا للنقاش.

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص14.

[2] المصدر نفسه, ص15.

[3] المصدر نفسه،ص17.

"– لا أعلم بالضبط ماهي القناعات التي تملي عليك هذا اللباس بالذات, لكن في إطار العمل من الممكن أن يطلب منك المدير الظهور بزي رسمي في المكتب. أمام قانون داخلي للشركة يرفض غطاء الرأس, وقناعات شخصية تملي عليك ارتداءه, أيها سترجحين؟"[1]

كان الحجاب عائقا لياسمين في تحقيق مرادها، فالمجتمع الفرنسي ينظر إلى الشخص المحتفظ بثقافته والمتمسك بهويته بنظرة الدونية، فالعنصرية طاغية على المجتمع الفرنسي وتهميش المغترب العربي المحافظ, فياسمين واجهت العنصرية منذ وصولها إلى باريس، وذلك بسبب مظهرها الخارجي الذي يحمل صفات الفتاة المسلمة الملتزمة أخلاقيا, في العديد من المواقف.

– موظفة الاستقبال أخبرتني أن مكتب "السيد دافيد كيلر" في الطابق الثامن.

– دافيد؟ منذ متى يهتم دافيد بتوظيف عاملات التنظيف؟

أحست بوجهها يشتعل عاملات التنظيف؟ هل يسخر منها؟ كان باب المصعد قد فتح مع وصوله إلى الطابق الثامن. رمته بنظرة حادة وهي تقول في برود:

–مقابلتي تخص رسالة دكتوراه في العلوم الاجتماعية."[2]

كما ورد لنا في موقع آخر لقاء "ياسمين" مع "روزلين ويليامس" تمثل في الاغتراب الثقافي:

"– أريد أن أوضح إليك المقاربة أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي, لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب حين تضيق بي الدنيا وتشتد علي الضغوطات، ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني وأستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام، في المقابل أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة."[3]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص18.

[2] المصدر نفسه, ص55.

[3] المصدر نفسه،ص142.

– ذهبت ياسمين لروزلين في المستشفى لدراسة حالة الانتحار التي مرت بها, فواجهتها "روزلين" بشحنة من الغضب والاستياء، وذلك بسبب حجابها وأنها سجينة العادات والتقاليد وأن حرية المرأة في لباسها.

مما أدى ياسمين أخبارا عن الإسلام وبسبب ارتدائها الحجاب.

فالتمسك بدينها جعلها قوية الشخصية, مناضلة ومدافعة عن نفسها عكسها التي كلما أحست بضيق أو اضطراب فكرت في الانتحار.

كمال عبد القادر(سامي كلود)" والد ياسمين يعمل أستاذا جامعيا في مجال الطاقة، يقيم في فرنسا في مدينة ليون, كان باحثا متميزا له شهادات علمية وتجربة مهنية لا يستهان بها، أخذ الهوية الفرنسية كحق مكتسب، وفرنسا تفتخر بانتماء باحث متميز مثله, اندمج اندماجا كليا في المجتمع الفرنسي ولم تكن العادات والتقاليد حاجزا.اغتنم الفرصة ليغير اسمه حينها. كانت لديه فلسفة خاصة بالموضوع. لم تكن مسألة التمسك بالجذور والافتخار والانتماء العربي تعني له شيئا، وكان يحتاج اسما أعجميا ليتوّج مسيرته الحافلة ويضع ختم الجودة على سيرته الذاتية."[1]

غير اسمه ليناسب طبيعة عمله لأنه يدرك أن الأبحاث الصادرة من المخابر الأوربية أو الأمريكية تلقى قبولا في كل أنحاء العالم، ويولون اهتماما كبيرا لاسم المحاضر الزائر وبلده أكثر من محتوى بحثه في البلدان العربية.

لم تكن الهوية والتحفظ عن المبادئ من أولوياته، فكان كل طموحاته موجهة نحو تحقيق مكانة مرموقة في مجتمع غربي، وإبراز ذاته في مجتمع مواكب للتطور العلمي الحاصل. فبهذا نجده قد اندمج بشكل كلي في المحيط الغربي.

–ساشا عزيزتي... كنت أنتظر اتصالك. هل أراك الليلة؟ في ثوان معدودة, عاد شابا ينضح حيوية ويتّقد نشاطا, يجيب في مرح ويرسل النكات مسترسلة مثلما يتقبلها."[2]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص237.

[2] المصدر نفسه, ص238.

رنيم شاكر:

هي فتاة مصرية مغتربة تعمل كمحامية في فرنسا وهي صديقة ياسمين وتشاركها في الشقة الباريسية, فتاة مثابرة مخلصة ومجتهدة في عملها لها روح قتالية, تحمل روح شبابية, واثقة من نفسها منذ وصولها إلى باريس، فقد استلمت قضية فمر الراشدي المتهم بتفجير شركة الكيميائيات بليون التي اعتبرت قضية رأي عام المتمثلة في تشكيل خلية إرهابية, اعتبرت القضية التي منحها لها "جورج برنار" فرصة ذهبية لإثبات ذاتها.

حاولت رنيم التعايش مع البيئة والمحيط الغربي وتوسط بين الأمور، فهي لم تنخرط كليا ولم تكن متمسكة بهويتها التمسك الكلي, فقد كانت دوما سيدة نفسها نشأت في عائلة متفتحة, ولم يعاتبها أبوها على إسرافها في أمر ما.

كانت التقاليد الدينية جزءا من ذلك الغموض نوعا ما, هي نفسها لا يمكن أن تفسر تعلقها ببعض الأمور دون غيرها, رغم حضورها المجالس الخمرية، لكن يدها لم تمد إليها يوما. ورغم أنها لم تكن تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين أثناء نهاره.

-رغم التحرر الشديد في طريقة لباسها, إلا أنها لم تسمح لأي رجل يوما بلمسها أو يتجاوز الحدود معها[1]

- رنيم أليس كذلك؟ أنت مسلمة؟

- هل نظرت إلى شكلك في المرآة.

خفضت رنيم نظراتها في ضيق لتعاين شكلها. امتدت كفّها على الفور لتجذب تنورتها إلى الأسفل بعد أن انحصرت عن ركبتيها حال جلوسها, ثم قامت بتزرير أعلى قميصها لتغطي ما انكشف من نحرها[2]

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص7.

[2] المصدر نفسه، ص93.

حين رأت ياسمين للمرة الأولى أدركت من هندامها وهيئتها أنها من النوع " الملتزم" بالكامل. لذلك فوجئت بظهور رنيم بسروالها الضيق وقميصها القطني ذي الأكمام القصيرة. ربما بدت لها أقرب إليها من ياسمين, فارتاحت إلى وجودها.

"– أنت مسلمة جديدة أيضا؟

بادرتها بالسؤال, فتضرج وجه رنيم وقالت في ارتباك.

–أه, لا... أنا مسلمة قديمة, قديمة جدا."[1]

رنيم لا تكاد تميزها عن فتيات المجتمع الأوربي فهي متحررة في لباسها ولا يبدو عليها التزام الفتاة المسلمة على عكس ياسمين التي تبدو عليها صفات الفتاة الملتزمة أخلاقيا، فهنا وجدت "لورا" تناقضا بين مظهر الفتاتين وصعوبة فهمها للإسلام.

"لورا: تعلمت الصلاة بصفة نظرية, لكن التطبيق ليس سهلا.

ياسمين: لا بأس, نتعلم التطبيق معا.

ثم وقفت وهي تضيف سنبدأ بتعلم الوضوء.

لورا: وأنت هل تعرفين الصلاة؟

رنيم: دارت رنيم في ارتباكها, وهي تقول متظاهرة بلا مبالاة: تعلمتها حين كنت صغيرة في المدرسة. لكنني نسيت فيما بعد.

لورا: إذن يمكن أن يكون الشخص مسلما دون أن يصلي؟"[2]

هنا يتجسد لنا الاغتراب الاجتماعي الذي تعاني منه رنيم فهي قد نسيت أو تناست المبادئ والقيم التي جاءت بها من مصر.

عائلة الخالة زهور:

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص137.

[2] المصدر نفسه, ص139.

الخالة زهور صديقة فاطمة أم ياسمين مغتربة في فرنسا مع أولادها هيثم وميساء وزوجها العم حميد.استطاعوا التعايش مع المحيط والمجتمع الغربي دون التخلي عن الهوية والقيم.

"– خالتي زهور وعمي عبد الحميد كانا موفقين. وأنا أقدّر فيهما قوة الشخصية والحرص على حسن توجيه أولادهما رغم الصعوبات... وأعتقد أنهما وفّقا... إلى حدّ ما."[1]

هيثم:

شاب مؤدب ذو عقل راجح, وسيم مهندس في الدولة ابن الخالة زهور صديقة والدة ياسمين(فاطمة), وأخت ميساء صديقة ياسمين، كان يريد الارتباط بياسمين. برغم من المشاحنات الكثيرة التي دارت بينهم. واستفزازات هيثم المتكررة.

"– إذن تحضرين رسالة الدكتوراه؟

– هزّت رأسها علامة الموافقة دون أن تتكلم فأردف:

– في أي مجال؟

همست بصوت حييّ خافت:

– علم الاجتماع.

ردّد في برود ظاهر

–أه, هل اخترت تخصصا أدبيا لأنك لم تكوني متفوقة في العلوم الصحيحة."[2]

شاب طموح يشعر بالراحة النفسية, مقبل على الحياة بتفاؤل، قادر على إقامة علاقة أسرية واجتماعية, رغم أنه تربى هو وأخته في محيط غير محيطه، إلا أنه تأقلم وتعايش مع الوسط الأوروبي, وكان متمسكا بهويته ومبادئه من خلال:

هيثم: إذن تشكين في قدرتك على الاندماج في المجتمع الفرنسي؟

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص82.

[2] المصدر نفسه, ص81.

ياسمين: ليس لي نية الاندماج. الاندماج يعني التخلي عن الهوية والمبادئ والذوبان في المجتمع حتى يتقبلني الآخرون وهذا لا يناسبني.

هيثم: إذن تعتقدين أننا تخلينا عن هويّتنا ومبادئنا حتى يتقبلنا المجتمع؟

أمي: أين ميساء؟[1]

من منظور هيثم أن الاغتراب ليس عائقا، فالإنسان يستطيع أن يندمج في أي مجتمع كان ويتأقلم معه دون التنازل عن مبادئه وهويته. تعتمد على ذاتية الفرد.

نـادر:

شاب مغترب جزائري واجه رفضا عنيفا من المجتمع الغربي، ويواجه دائما انتقادات فهو شخص غريب عن المجتمع الذي هو فيه, ذو شهادة علمية إلا أن الحياة المغتربة القاسية أجبرته على التسول . وتجسد لنا الروائية سيرة نادر من خلال المقاطع الموالية:

"–حدثني يا نادر كيف وصلت إلى هنا؟

– بماذا أحدثك يا سيدي؟ عن حياة البطالة المدمرة على قارعة المقاهي؟ أم عن رحلة الموت في قارب يعبر المتوسط؟ أم عن التشرد والفاقة في شوارع مرسيليا؟ عن القرار المستمر من دوريات الشرطة أم عن عصابات السرقة والتسول في ليون, أم...؟"[2]

وكخلاصة لما سبق يمكن القول: إن الاغتراب الاجتماعي هو البعد عن المجتمع والشعور بالعزلة والنظرة الدونية, وقد تجسد لنا ذلك في رواية "غربة الياسمين" للدكتورة" خولة حمدي" من خلال سفر شخصيات الرواية إلى فرنسا من أجل تحصيلهم العلمي وإنجازاتهم فاتصال المثقفين العرب بالغرب أسفر على عدة نتائج, منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي وهذا الأخير شعور المثقف بالاغتراب وذا ما نجده عند الشخصيتين "ياسمين" و"عمر الراشدي", أما النتائج الإيجابية تجلت في إثراء الرصيد الثقافي العربي وبرزت في شخصية " كمال عبد القادر" أو ما يعرف "بسامي كلود" وفي شخصية رنيم وشاكر.

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص82.

[2] المصدر نفسه, ص48.

ثانيا: الاغتراب المكاني في رواية غربة الياسمين:

1-مفهوم الاغتراب:

أ- **لغة:** المكان من العناصر الأساسية للحياة الإنسانية الذي ينشأ فيه الإنسان ويعايشه ويتآلف معه, ويوثق علاقاته مع العالم الخارجي, وبذلك فقد ساهم المكان في تغيير الفكر الإنساني, وأصبح للدراسات الأدبية المعاصرة اهتمام بعنصر المكان الذي يعتبر مكون من المكونات الأساسية للنص الأدبي.

عرف "سيبويه": (وذلك قول العرب سمعناه منهم: هو من منزلة الشفاف, وهو من منزلة الولد, فإنما أردت أن تجعله في ذلك الموضع, فصار كقول: منزلي مكان كذا وكذا, وهو من مزجر الكلب)

و(المكان لغة: الحاوي للشيء المستقر, كمقعد الإنسان من الأرض, وموضع قيامه, واضطجاعه, وهو (فعال), لا (مفعل) من الكون, كالمقال من القول, لأنهم قالوا في جمعه: أمكن, وأمكنة, وأماكن, وقالوا تمكن, ولو كان من القول لقالوا: تكوّن)[1]

أما ابن منظور فيعرفه في "لسان العرب" بالقول (المكان والمكانة واحد وهو موضع الكينونة الشيء فيه)[2]

ب - اصطلاحا:

(يمثل المكان مكوّنا محوريا في بنية السرد, حيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان, فلا وجود لأحداث خارج المكان, ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين)[3]

فالمكان من أهم العناصر الأساسية في بنية النص الروائي كونه الإطار العام التي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

---

[1] حنان محمد موسى حمودة, الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي أنموذجا), جدار الكتاب العالمي, ط1,عمان، الأردن, 2006, ص16-17.

[2] ابن منظور, لسان العرب, دار صادر,ط1, بيروت، لبنان, مجلد13, 1990, ص112.

[3] محمد بوعزة, تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم), دار العربية للعلوم ناشرون, ط1,بيروت، لبنان, 2010, ص99.

ما يعرف المكان أنه (العالم الذي يكون مسرحا لمجريات الأحداث وتحرك الشخصيات, وما تحمله تلك الأماكن من علاقات بالحدث, وتأثير على الشخصيات)[1]

2- تجليات الاغتراب المكاني في رواية غربة الياسمين:

تعتبر ظاهرة الاغتراب متفشية في المجتمع البشري في كل زمان ومكان، وهذا الأخير يتمثل في مجموعة المشاعر والأحاسيس التي تراود الإنسان, جراء اضطراره إلى الانتقال للعيش من مكان إلى آخر, ويعتبر هاجسا بمرور الوقت متبلورا على شكل قضية جديدة واضحة, فيغادر المكان ويغترب تبعا لظروف معينة, وهذا الاغتراب قد يكون على الأهل والأحباء ليحل في محيط غير محيطه وبيئة غير بيئته, فالروائية جسدت لنا لوحة الغربة المكانية في خيال الشخصيات المحورية للرواية، وكل منها تحمل أحاسيس متعلقة باشتياق للوطن، ويعتبر التغرب عن الأهل والأحبة من أقصى أنواع العذاب والحنين وخاصة عندما يكون البعد مقدرا. لأن: (ارتباط الإنسان بالأرض أوثق ما يكون في تعلقه بوطنه وهو مقيم في حماه, وفي حنينه إليه وهو ناء عنه, وقد تبرز حقيقة هذا الشعور حين يعيش الإنسان حقيقة تجربة الاغتراب المكاني, وحين تصطدم أحلامه ورؤاه بعوائق موضوعية أو ذاتية, تتولد بداخل هواجس الغربة والحيرة, فيسمى المكان حائلا أكيدا دون تلقائية الإنسان ويغدو المكان حدّا من حدود القهر الكبرى)[2]

صورت لنا الروائية ظاهرة الاغتراب المكاني الذي راح يتلاعب بعاطفة الشخصيات وإحساسهم الجريح, فراحت أرواحهم تعصر ألما وحزنا، بثوه في ثنايا أدوارهم, وراحوا يدورون في متاهات الاغتراب بعيدا عن الأهل والوطن.

تعددت الأمكنة في الرواية منها أمكنة فرعية (مغلقة) ومنها أمكنة رئيسية (مفتوحة)

أ- الأمكنة الفرعية (مغلقة):

---

[1] وليد شاكر النعاس, المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا) تموز للطباعة والنشر والتوزيع, ط 1, 2014, ص112.

[2] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي, ص85.

المستشفى:

ورد مكان المستشفى في الرواية لتحمل دلالة المعاناة لشخصية "رنيم" التي تعاني الضعف والألم والوحدة وهي مستلقية على سرير المستشفى في استسلام، فاقدة الرغبة في كل شيء, بعدما خسرت عضوا من جسدها, فكان المستشفى شاهدا على أحزانها وأوجاعها.

أمضت بضعة أيام في العناية المركزة قبل أن يقرر الأطباء تعريضها للجراحة من جديد.

ردّ الممرضات لم يتغير في كل مرة سألت فيها عنه, لكنها لم تكن مطمئنة, لم تره كثيرا بعد العملية الأولى, اتصل ليشكرها, مرة واحدة ثم اختفت أخباره... لا عائلة لديها في فرنسا. لذا كانت الممرضة تأتي لزيارتها كل يوم في شقتها."[1]

رنيم عاشت تجربة الاغتراب وهي بين جدران المستشفى تصارع الموت بعدما وهبت قطعة من جسدها تحت ما يسمى الحب، لتجد نفسها وحيدة بين آلات المستشفى.

كما ورد لنا أيضا في الرواية كلمة مستشفى لتحمل معاناة واغتراب شخصية أخرى تجلت في شخصية عمر, الذي يعتبر ضحية من ضحايا الانفجار الذي سببه مشروعه.

"فتح عمر عينيه بصعوبة, ثم عاد ليغمضهما بقوّة حين بهرت الأضواء التي تملأ الغرفة بصره, آه, نعم, إنه في غرفته الجديدة في المستشفى الجديدة."[2]

"فتح عمر عينيه ببطء وراح يستعيد وعيه تدريجيا قبل أن يبصر شيئا من حوله، عاد ليغمض جفنيه بقوة مع موجة الألم العنيفة التي اجتاحت جسده... تصلبت عضلاته وهو يحاول أن يصرخ بكل قوته... حاول أن يحرك أطرافه ليقاوم... ثم اختفى إحساسه بما حوله كليا."[3]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص3.

[2] المصدر نفسه, ص89.

[3] المصدر نفسه, ص74.

ها هو يجلس وحيدا مجددا في غرفة ناصعة البياض, لا يحيط به شيء غير الجدران وقطع الأثاث القليلة حتى الآلات الطبية التي كانت تملأ الفضاء كانت تختفي واحدة تلو الأخرى..."[1]

كان عمر ضحية هذا الانفجار، مع هذا فإنه قد اتهم بأنه المدبر وحولت القضية إلى قضية رأي عام, بعد استيقاظه من حادث الانفجار ليجد نفسه متهما وأنه حوّل إلى مكان آخر لمعالجته واستجوابه لمحاكمته.

السجن:

"هو مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم, فهو مكان محاط بحدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز.."[2]

فالسجن مكان مقيد للحرية بالإضافة إلى التأثيرات النفسية التي تترك في ذات الشخص بانقطاعه عن العالم وراء القضبان وخارج جدران السجون.

ورد مكان "السجن" في الرواية في شخصية البطل "عمر" بتهمة قضية الإرهاب وما خلفت له هذه التجربة من معاناة وآثار، بالإضافة إلى ذلك الغدر الذي حل به من طرف زملائه في العمل، ليجد نفسه في زنزانة السجن. هذا الأخير كان شاهدا على أحزانه وأوجاعه ودافعا لذكرياته, على الرغم من مرارة البعد عن الوطن فإن الظلم الذي تعرض له والاتهام أذاقه مرارة الاغتراب, وجسدت الروائية ذلك في المقاطع الموالية:

"انتبه حين توقفت السيارة بعد أن قطعت مسافة بدت له أقصر من العادة. وكيف وصل بتلك السرعة إلى المستشفى؟... سبقه الشرطي وفتح الزنزانة الأخيرة، ثم أفسح له المجال. خطا عمر إلى الداخل وهو يعرج بشكل واضح، ألقى نظرة قلقة على المكان الضيق

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص157.

[2] حنان محمد موسى حمودة, الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي أنموذجا), ص100.

والخالي من كل قطع الأثاث عدا مقعد خشبي... إنه قد وصل إلى مسكنه الجديد... أغمض عينيه في ضيق. لك الله يا عمر.. لك الله..."[1]

المكتب:

كما أن الروائية مثلت لنا شخصية ياسمين وحرصها واجتهادها في العمل، إضافة إلى ذلك تمسكها والحرص على مبادئها الدينية في بيئة لا تعي من الإسلام شيئا، وتمثل ذلك في المقاطع التالية:

انغمست في العمل بالكامل ... نظرت إلى ساعتها، كانت تشير إلى السادسة مساء, لم تغادر المكتب منذ وصولها. أحضرت معها شطيرة منزلية التحضير, تناولتها على مهل أمام حاسبها الآلي قبل أن تستأنف العمل. لم يكن ذلك مبالغة منها في الجدية, لكنها كانت تشعر بحرج في الانضمام إلى زملائها في ركن الاستراحة أو الالتحاق بهم في المطعم لتناول وجبة الغداء... ثم لا تدري أي المطاعم يرتادون، وهل يمكنها أن تجد ضمن لائحة أطعمته ما يناسبها."[2]

ب: الأمكنة الرئيسية(المفتوحة):

المقهى:

ورد مكان المقهى في الرواية حينما دار الحوار بين وليد الراجحي وعمر الذي أراد تنبيهه من زملائه في قسم الأبحاث "صامويل" و"كريستوف" من المكيدة التي يعدونها له.

كان وليد الراجحي زميلا من أصل جزائري يعمل في قسم المحاسبات, انضم إلى الشركة قبله بسنوات عدة, وطاب له المقام بها, تناول عمر فنجانه وجلس قبالته, ربما لم يكن وليد من أفضل أصحابه, لكن مجالسته لا تضر, بعد أن تبادلا التحيات والسؤال عن الأخبار, قرب وليد رأسه من أذنه وهمس بصوت خفيض.

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص199.

[2] المصدر نفسه, ص96.

"– اسمع... جلست هنا صدفة منذ قليل, فوصلني بعض الكلام الذي يهمك... صامويل وكريستوف... كانا يتحدثان عن اختباراتك لم أفهم الشيء الكثير, لكن يبدو أنهما مهتمان جدا بما تفعل...أنت لا تفهم، هناك أمور كثيرة تحاك في الظلام."[1]

الشارع:

جسدت لنا الرواية شخصية "نادر" في الطريق توحي إلى الحال المأساوي الذي وصل إليه في مدينة ليون، وضياع الغريب فيها، وإحساسه بالوحدة.

"– تكلم الشاب أخيرا في أسى بعد استفراغ دموعه.:

– لم أرد أن أكون كذلك, لم أرد أن أسيء إلى أحد...

– لم آكل شيئا منذ يومين. أعيش على الفضلات وبقايا المطاعم منذ أكثر من أسبوعين... أنام في العراء بدون لحاف أو فراش, أشرب من المياه الآسنة ومن النافورات العمومية...

– لا أحد يريد مساعدتي..."[2]

– بالرغم من أن نادر شاب مثقف يحمل شهادة جامعية، إلا أنه لم يجد ذاته وعاش حالة الفقر وتسول في ضفة غير ضفته وبلد غير بلده.

المدينة:

المدينة صاخبة ثائرة تقزم الإنسان, وتختصر وجوده, الليل فيها صاخب, وكذلك نهارها, المدينة تهلك. لذلك يعاني فيها الناس القلق والتوتر والفراغ, خاصة أن كل الناس في المدن الذين يتحركون في الشوارع غرباء إذا ما التقوا, ففي ذهن كل واحد منهم آلاف التصورات عن الآخر. من هنا تولد خوف الإنسان من المدينة, وهو خوف من احتواء الحضارة الغربية، وكان ذلك جراء تبني حضارة الغرب, فسيطر التشاؤم والسخط والعنف."[3]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص21.

[2] المصدر نفسه, ص47.

[3] حنان محمد موسى حمودة, الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي أنموذجا), ص50.

تعد المدينة من أبرز معالم المكان المفتوح، فهي تحتل مساحة واسعة في الرواية المعاصرة وحضورها متميز. اهتم بها الروائيون, كما أنها النسيج الجغرافي الوحيد لما تقدمه من تجربة واقعية حية, حيث سردت لنا خولة حمدي أحداث الرواية في ثلاث مدن بدءا من مرسيليا وليون ثم انتقال الأحداث إلى باريس وهنا نقطة التقاء الشخصيات.

فقد وردت مدينة "مرسيليا" و "ليون" وهي مدن في فرنسا .

"حين جاءت إلى مدينة مرسيليا الفرنسية من سنتين, كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية. بعد دراستها الجامعية القاهرية... دون تردد قررت ألا ترتبط بعربي أبدا. سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا فارس أحلامها الأشقر.. نجحت بشخصيتها الفريدة تلك بشق طريقها وسط المجتمع الفرنسي... وها هي علاقتها بميشال تتخذ منحى جديّا لا بد أن يسفر عن تغيير ملموس في حياتها."[1]

رنيم محامية مساعدة تحصلت على عقد تربص في مكتب ميشال روسو, ربطتهم علاقة حب إلا أنه خذلها وجعلها تعاني الألم والوحدة, فحينما حكم القلب في أمور العقل سقط الجسد ضحية بينهما. فكان سببا لانتقالها إلى مدينة باريس. تمثل ذلك في المقاطع التالية:

– اعلمي أن ميشال يجد صعوبة في التخلي عنك وهو يعتمد عليك كثيرا, لكن بما أنك تنتقلين إلى باريس, يسرني كثيرا أن نعمل معا.

.... ميشال أوصاني بك خيرا وأنا ممتن له لأن الكفاءات الشابة في مجال عملنا قليلة هذه الأيام.

– استمعت إليه في ذهول, هكذا إذن.. ميشال يريد التخلص منها نهائيا بإرسالها إلى باريس حرص بنفسه على إيجاد عمل لها ليبعدها."[2]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين ص6–7.

[2] المصدر نفسه، ص11.

كانت رنيم مقاتلة منذ البداية تحدت كل الصعاب, انتقلت إلى باريس بالرغم من تجاربها التي تركتها وراءها في مدينة ليون من خيبة وخذلان, إلا أنها لم تكن يوما ضعيفة ولا عديمة الإرادة.

"وقفت رنيم على رصيف محطة القطارات وهي تهز ساقها في توتر... منذ يومين قامت بإرسال القسم الأكبر من حقائبها عبر خدمة نقل البضائع, وحال وصولها يمكنها استلامها من المصلحة المختصة في محطة باريس."[1]

وردت في الرواية كذلك شخصية "ياسمين" التي أحست من الوهلة الأولى بمرارة الغربة والحنين والشوق إلى تونس. إنها تعتبر المرة الأولى في سنواتها الأربع والعشرين التي تفارق فيها أمها، ولهذا انتابها شعور بالوحدة والعزلة، وهذا ما مثلته الروائية في المقطع الموالي:

حطت الطائرة القادمة من تونس في مطار ليون "سانت أكزوبيري" الدولي في ذاك اليوم الممطر من صيف 2004... جالت ببصرها في مزيج من ارتباك وضياع ودهشة, ارتباك لانشغال عقلها بما ينتظرها وبما تركته وراءها ... دهشة للأمطار الغزيرة التي تهطل خارج مبنى المطار وهي قد غادرت الضفة الأخرى للمتوسط على حرارة وقيظ شديدين."[2]

كما تعتبر شخصية عمر من الشخصيات المغتربة في مدينة "ليون", فقد كان يحس بغربة داخل هذا المحيط, وذلك راجع لاختلاف القيم والمبادئ وطبيعة الأوضاع التي تختلف من مكان إلى آخر. ويظهر ذلك في:

حين وصل إلى فرنسا منذ سنوات اصطدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المتفسخ أخلاقيا في مدينتي "غرونوبل" التي يدرس فيها, و"ليون" التي يعمل بها منذ سنة.

– تجسد الاغتراب المكاني في مدينة "باريس" من خلال شخصيات نذكر:

ياسمين:

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص28.

[2] المصدر نفسه،ص12.

أقمت في ليون قرابة شهر .. وباريس لم آتها إلا منذ أسبوع. المدينة تبدو جميلة... لكن المجتمع كثير التعقيد, لم أنجح في الحصول على تمويل الدكتوراه إلا بمشقة. إضافة إلى غربة البلد."[1]

" لم ين المكان مألوفا لها, لم يصلوا إلى منزل الخالة زهور بعد.. توقفت عن بناء ناصع البياض. ينتصب في شموخ أمامها.. بشكل ما ذكرها بصورة شهادتها في شاشة تلفاز للقصر الهندي المشهور "تاج محل",.. أنظري ...باريس كلها تحتك، المباني الشاهقة تبدو ضئيلة ومتناهية الصغر, السماء تبدو أوسع وأكثر إشراقا... من هنا يمكنك مشاهدة معظم المعالم الباريسية المشهورة."[2]

عمر:

تذكر في تشوش رحلته الغريبة على متن المروحية الخاصة, كان يحلم منذ صغره بركوب إحدى تلك الطائرات العمودية المثيرة، لكنه لم يتخيل أن يركبها في مثل هذه الظروف, ليحل ضيفا على الخدمة الرئاسية بعينها.. حسب أبحاثنا, ليست لديك عائلة في فرنسا, وليس لديك محام خاص.

ثالثا: الاغتراب النفسي في رواية غربة الياسمين:

تتعدد مفاهيم الاغتراب حسب سياقات استخدامه, فقد يعني: "استلاب الذات الذي يحدث عندما يكون ما يجري نحوه سلوك الفرد من الأهداف غير الدفء الذي يتطلع إليه, وهو أحد معانيه الأخرى تصادم أهداف الفرد وتعذر تحقيق الاتفاق بينهما: وهذا يخلق مشكلة خطيرة للفرد, وهي صعوبة المواءمة الذهنية مع مفردات الواقع الذي يعيشه"[3]

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين, ص82.

[2] المصدر نفسه, ص82.

[3] أحمد علي الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي(في القرن السابع الهجري),ص121.

"(وهو شعور الفرد بالعزلة, والانتماء وفقدان الثقة, ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية، وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع)"[1]

أي شعور الإنسان بانفصال عن نفسه وعن الآخرين, مما يؤدي إلى فقدان الإحساس بذاته والضعف واليأس لتشكل لديه اضطرابات وحالة نفسية، لتنعدم لديه قدرة الشعور على تغيير الواقع.

تعد ظاهرة الاغتراب النفسي من الظواهر التي لها خطر، بات يهدد المجتمع الإنساني. لذلك عدّ الاغتراب عن الذات في علم النفس حالة من حالات الصراع النفسي, الذي يؤدي للإحساس والشعور بفقدان الهوية. وتفكيك الروابط الإنسانية, وتهدم المعايير الاجتماعية لأن الاغتراب النفسي لا ينفصل عن الاغتراب الاجتماعي، ولأن الإنسان المغترب في هذا العصر لا يشكل خطرا على نفسه فقط بل على المجتمع الذي يعيش فيه, لذا نجد أن آثار الاغتراب النفسي أخذت بعدا عميقا تميز بالتعقيد.

"يرد الاغتراب النفسي في الرواية لشخصية "رنيم" من خلال قول الروائية:

تنهدت في استسلام وأغمضت عينا, يمكنها أن تنتظر ميشال سيأتي حتما, تريد أن تصدق ذلك, عرضت نفسا للخطر لتنقذ حياته, أهدته قطعة من جسدها ليعيش, فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى؟" [2]

"– أشفق عليها حقا... تبرعت له بكليتها, فتحسنت صحته وتعكرت صحتها."[3]

جاءت رنيم لفرنسا على أمل رفع مستواها في مجال المحاماة. كانت لها طموحات لتحقيق ذاتها لكن تجربتها الفاشلة مع ميشال جعلتها تعيش حالة الغربة مع نفسها خصوصا أن والدها لم يكن متفرغا لها، بل كان ممولا فقط.

---

[1] عبد الله عبد الله, الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة, رسالة متقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا جامعة الجزائر, يوسف بن خدة, 2007–2008, ص15.

[2] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص04.

[3] المصدر نفسه, ص05.

"كانت منذ صغرها في النطق لكنها كانت قوية الشخصية ... وتجاوزت تلك الفترة, ولم يكن أحد يتخيل أن تقف تلك الفتاة المتمردة ذات اللسان المعوج يوما في قاعة المحكمة, وترافع أمام حشود غفيرة, جاءت لتستمع إليها."[1]

عانت رنيم في صغرها مشكلات في النطق كان زملاؤها يسخرون منها، أثرت على قدرتها على التواصل، عرضها والدها على أخصائيين نفسانيين ومدربين للنطق.. إلا أن رنيم تميزت بملكة الحفظ القوية، مما ساعدها على أن تنمي وتثبت ذاتها, فالمجتمع المصري لم يرحمها ولم يتوقع أن تصبح محامية.

تحاول طمأنة نفسها والتماس الأعذار لغيابه... كل دقيقة تمضي هي ستون ثانية إضافية من العذاب النفسي والشكوك...

أشارت إلى أول سيارة أجرة...ثم سرحت بنظراتها عبر نافذة زجاجية, حين جاءت إلى مدينة مرسيليا الفرنسية منذ سنتين, كانت مخيلتها مليئة بالأحلام, المهنية والشخصية.."[2]

هنا يتضح لنا أن شخصية رنيم أحست بالغربة وانعكس ذلك على نفسيتها, فقد غدرت بعدما وهبت قطعة من جسدها لتجد نفسها وحيدة بالرغم من كل التنازلات التي قدمتها له.

" فقدت قطعة من جسدها وحبيبها وعملها. لكنها ليست نهاية العالم. ضربة الصحة والعاطفة ومورد الرزق في نفس الوقت, لكنها رنيم. كان يمكن أن تكون نهاية العالم بالنسبة إلى أي شخص آخر, لكن ليس بالنسبة إليها هي."[3]

"كما عاينت الروائية "خولة حمدي" الاغتراب النفسي في مقطع آخر لدى رنيم إثر غياب ياسمين عنها:نادت بصوت هامس. كانت تعلم أنه لا أحد هناك, لكنها دخلت, جالت نظراتها في أنحاء الغرفة في صوت حزين. ياسمين ذهبت. كانت تعلم أنها ستغيب لوقت

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص28.

[2] المصدر نفسه, ص05.

[3] المصدر نفسه, ص28.

قصير ثم ترجع. لكنها كانت تحسّ لرحيلها وجعا في صدرها. لأنها ستفقد روحها الحانية التي تملأ المكان دفئا؟"[1]

– استطاعت رنيم التفاعل مع المجتمع الغربي وإبراز ذاتها. واندماج هذه الشخصية مع المجتمع الفرنسي إلا أن الاغتراب النفسي كان جليا في شخصيتها منذ بداية أحداث الرواية. كما تجسد الاغتراب النفسي في شخصية سامي كلود من خلال قول الروائية:

"– هناك خلافات بيننا حول تربية الأولاد...

– كنت أريدهما أن يتعلما العربية ويتعرفا على الإسلام؟..

– كنت أريد لهما ثقافة عالية وأصلهما العربي كان ينبغي أن يكون مميزا.

– أمك على الأقل أحسنت تربيتك, واصل وكأنه يخاطب نفسه: أنا وفاطمة كان يمكن أن نتفق.. بل كنا متفقين كثيرا قبل أن تتغير. كانت بيننا مشاعر حقيقية... وكان يمكنني أن أتعايش مع التغيير الذي طرأ عليها ولكنها أرادت أن تغيرني معها."[2]

– كانت تزوره من حين إلى آخر نوبات ندم، يتذكر فاطمة فيراوده الحنين إلى الماضي."[3]

كان يشعر سامي كلود بالحنين إلى فاطمة بالرغم من السنوات التي افترقا فيها وتغيير اسمه الذي يحمل اسم زوجته الفرنسية. لكنه لم يعد سعيدا معها, بسبب الاختلافات في تكوين عائلته, وعدم حرصها على تعليم الأولاد المبادئ والتقاليد التي يحملها أبوهم.

"– هل أنت سعيد في فرنسا؟

لا يمكن أن تحقق السعادة في كل المجالات. يجب أن نضحي بأشياء لننجح في أشياء أخرى. كلها مسألة اختيارات وأولويات، والرضى المطلق عن النفس ليس واردا."[4]

كما تتضمن الرواية اغترابا آخر يتجلى في الرواية في شخصية إلين زوجة البروفيسور سامي كلود. كانت علاقتهما متوترة, وكانت ياسمين تحاول تحسين العلاقة بين

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص205.

[2] المصدر نفسه, ص41.

[3] المصدر نفسه،ص273.

[4] المصدر نفسه, ص4140.

أفراد العائلة، مع سعي إلين إلى المحافظة على أسرتها، بالرغم من كل محاولاتها. إلا أنها تتلقى كل الرفض والردود الباردة من طرف سامي.

تمثل ذلك في:

"– أصبحت الجلسات العائلية ثقيلة مع التوتر المكشوف الذي تلمحه بين والدها وزوجته .. كان والدها يفسد كل شيء في براعته المعهودة, عنف إلين بفظاظة لأنها أخطأت في قراءة الخارطة.. وقفت إلين تشارك في لعبة مع البنتين, سخر منها ووصفها بالمراهقة.. لم تكن "ياسمين" تدرك أن والدها سيء الطباع لتلك الدرجة."[1]

كما نجد اغترابا آخر في شخصية من شخصيات الرواية شخصية "باتريك" أخ "إلين", تشكلت لديه عقدة نفسية يحمل عداء للإسلام والمسلمين، خصوصا بعدما تزوجت شقيقته من رجل مسلم, باعتقاده أنه خطفها منه باعتبارها السند الوحيد له.

"– لكن قصة حقده الدفين أقدم من عمر سفره إلى إيران, وعصبيته التي تغالبه في حضور ياسمين أعمق من مجرد خيالات مريضة أو احتقار لجنس أو فئة, كانت بداخله عقد حقيقية يجهلها كل من حوله."[2]

"– كان يقول.. لا تشرب الخمر في بيتي, لا تحضر الفتيات إلى بيتي .. آخر مرة قال لا تضع قدمك في بيتي مرة أخرى.."[3]

–كنت دائما أعتقد أنه لا يستحقها وأنها دفنت نفسها حية حين ارتبطت به... كانت تمر بفترات من الوحدة والوحشة, فتمتنع حتى عن الشكوى إلي.. لأنها تعرف رأيي فيه منذ البداية.[4]

---

[1] خولة حمدي, غربة الياسمين, ص36.

[2] المصدر نفسه،ص114.

[3] المصدر نفسه, ص131.

[4] المصدر نفسه, ص223.

نجد الاغتراب النفسي هنا لدى باتريك، فهو يسترجع ذكرياته الماضية مع سامي كلود, تفاقم لديه الإحساس بالقلق والاضطراب، تتأزم حالته النفسية كلما استرجع ذكرياته أثناء إقامته في بيت أخته.

"كما يرد الاغتراب في شخصية ياسمين: "حاولت أن تركز وأن تهتم بكلامها رغم الأفكار التي تملأ رأسها " [1]" تحس بغصة في حلقها مع كل لقمة تبتلعها. تحين منها نظرات منكسرة تجاه أخويها من حين إلى آخر, يأكلان لحما ليس بحلال , يأكلان لحما ليس بحلال "[2]أحست ياسمين بغربة حقيقية عند مكوثها في بيت والدها، فقد اصطدمت بالحياة التي يعيشها إخوتها، فقد كانت منافية تماما لمبادئ الدين, والغياب الكلي غير المبرر من طرف أبيها للحد من هذه التصرفات, مما انعكس ذلك على نفسيتها، لتجد نفسها غريبة وسط عائلتها, فكانت القراءة الحل الوحيد لتخفيف شعورها بالغربة.

" أما أوقات فراغها التي تمتدّ على باقي ساعات اليوم, فقد ملأتها بهوايتها الأثيرة في نفسها القراءة "[3]

وورد الاغتراب في مقاطع أخرى من الرواية لشخصية ياسمين .

– "في يومها الأول أحست بكل الأعين تتجه نحوها, تتفحصهما بصفاقة من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها .لا تدري إن كانت هيئتها ما يجلب إليها الأنظار" [4]"ثم فلتعترف بأنها كانت في حاجة إلى نفس مسلمة تبدد الوحشة التي تحيط بها, فكانت بحاجة إلى شخص تشعر تجاهه بالألفة ويقلص إحساسها بالغربة والوحدة" [5] "إلين بخير, وأخواي أيضا, لكنني أشعر بالغربة هنا..."[6]

---

[1]خولة حمدي, غربة الياسمين, ص15.

[2]المصدر نفسه, ص16.

[3], المصدر نفسه،ص16.

[4]المصدر نفسه, ص17.

[5]المصدر نفسه,ص37.

[6]المصدر نفسه, ص129.

واجهت ياسمين صعوبة في التكيف والتأقلم مع العائلة والمحيط, كانت تسعى للدفاع بدرجة أو أخرى لحماية صورة الذات لديها, للسيطرة على القوى الاجتماعية المحيطة بها.

كما يرد الاغتراب النفسي في موضع آخر من الرواية:

"الصداقة بين غريبين تبدأ أحيانا بكلمة, بلفتة حانية, بلحظة صراحة نادرة, في اللحظة التي تليها يصبح الغريب صديقا, بل لعله يكون قد حصل في ثوان على أكبر أسرار الآخر وأعمقها. فغالبا ما تكون ساعات الصداقة الأولى هي الأكثر غزارة وسخاء من حيث منسوب الأسرار المتدفقة من الجانبين, ربما لأن كليهما لا يحسبها صداقة في تلك الآونة, بل مصبا مؤقتا للأزمات النفسية."[1]

ياسمين كانت تعاني سوء التكيف والتوتر النفسي، وعدم استيعابها لفهم سلوك المجتمع الغربي. فالتقاؤها برنيم ومشاركتها السكن خفف عنها إحساسها بالغربة, فرنيم حققت ذاتها في هذا المجتمع وتأقلمت معه, فالفرد ليس كائن سلبي مستقل لتغيرات البيئة وما عليه إلا ليعدل نفسه لكي يتوافق مع هذا المحيط, فقد سعت رنيم لتحقق هذا التوافق عند ياسمين.

وفي مقطع آخر من الرواية تمثل لنا الاغتراب النفسي لدى ياسمين عندما تعرضت إلى موقف المترو وإهانة السائق لها: "كانت تشعر بنظرات شفقة وسخرية وشماتة تطالعها من كل جانب... ارتفعت شهقاتها المكتومة مع تواتر أفكارها القاتمة... ماذا دهاها؟... أهو البعد عن الأهل والسند؟ أهي غربة فوق غربة أنضبت معين قوتها.. أخرجت هاتفها واتصلت على الفور برنيم. كانت الشخص الوحيد الذي يمكنها أن تشاركه مأساتها في تلك اللحظات. "[2]

وورد مقطع آخر من الرواية:

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص88.

[2] المصدر نفسه،ص98-99.

"منذ صغرها توصيها والدتها بألا تتحدث إلى الغرباء أو تأخذ منهم شيئا, لكنها حين التقت ذلك الغريب. رمت بكل وصاياها عرض الحائط" [1] بالرغم من أن ياسمين كانت تشعر بالغربة النفسية إلا أنها عندما التقت بعمر أحست تجاهه بالألفة.

لم تستطع ياسمين التفاعل مع المحيط الخارجي، وتكوين ذاتها بشكل منظم, بالرغم من العنصرية التي كانت تمارس، وعدم المساواة وإضعاف بالاعتراف بالحقوق الإنسانية والحريات. كما أن ياسمين عانت من الاغتراب النفسي وهي في المستشفى. أثر حادث "روزلين" التي كانت تعاني من حالة الاكتئاب، ومرورها بحالة نفسية بالرغم من محاولة ياسمين مساعدتها وإنقاذها. لكنها فشلت في ذلك, "فروزلين" جعلت حدا لحياتها وياسمين أصيبت بصدمة نفسية، باعتقادها أنها هي الشخص المذنب في ذلك.

– الرجاء الهدوء من فضلكما. المريضة في حالة صدمة وتلزمها الراحة والابتعاد التام عن الضغوطات والانفعالات."[2]

" –لكن إن لم أفعل شيئا فكيف أشغل وقتي؟ إنني أحس بوحدة فظيعة حين أقضي اليوم بمفردي."[3]

يعد عمر من الشخصيات الرئيسية في الرواية التي عانت من الاغتراب النفسي, فقد كان مستقلا متوافقا مع ذاته. فضل العزلة والوحدة على صداقة المجتمع. كل ذلك جعله يواجه الكثير من الصعوبات, مع محاولته إيجاد أفق للتواصل ومد جسر التعارف والانسجام والتعايش مع هذا المجتمع دون كسر القيود, والتزامه الديني, فقد كان المجتمع الفرنسي كغيره من المجتمعات انسلاخا في العادات من الصعب الاندماج فيها ومحاولة التغيير فيها, فلكل شعوب العالم عاداته الخاصة تميزه عن بقية المجتمعات الأخرى.

صورت الروائية الاغتراب النفسي لدى عمر، وذلك بعد محاولته إقناعهم ببراءته من التهمة الموجهة إليه وتمثل ذلك في:

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص183.

[3] المصدر نفسه،ص196.

– يشعر بالملل في وحدته... لو شغل نفسه بمطالعة بعض الكتب لمنعه ذلك من الاستسلام للضغوطات النفسية."[1]

–أشفقت عليّ من الوحدة فتدخل بعض معارفها للحصول على إذن بالزيارة."[2]

– شيء ما انكسر في داخله تجربة الحبس تلك جزء من كرامته قد سلب, انخفض سقف طموحاته فقد اقتصر على إثبات براءته ... قد تعود الوحدة في غرفة المستشفى , لكن جسده لم يتعود على الخشب الصلب."[3]

مما سبق يمكن القول أن الاغتراب النفسي هو حالة تصيب الإنسان فيحس بتشتت وضياع, وهذا ما تمثل لدينا من خلال شخصيات الرواية, فلكل منهم تجربته الخاصة .

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين, ص162.

[2] المصدر نفسه, ص165.

[3] المصدر نفسه, ص199.

الملحق

ملحق:

ترجمة الروائية:

خولة حمدي شابة من مواليد 1989 بتونس العاصمة, أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة المملكة السعودية بالرياض, نالت شهادة في الهندسة الصناعية ودرجة الماجستير من مدرسة " المناجم" في مدينة "سانت إتيان" الفرنسية سنة 2008. متحصلة على الدكتوراه في أبحاث العلميات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية), من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011, روايتها الأولى الصادرة سنة 2012 تحمل عنوان في قلبي أنثى عبرية, وغربة الياسمين 2014, مغتربة منذ 12سنة أم لطفلين.

أعمالها:

-في قلبي أنثى عبرية2012.

- غربة الياسمين 2014.

-أن تبقى 2016.

- أين المفر2018.

-أحلام الشباب "نسخة غير رسمية"[1]

[1] سلاوي إيمان، عونالي ماجدة، اشتغالات الحداثة السردية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021، ص 87.

ملخص الرواية:

رواية غربة الياسمين هي رواية للكاتبة التونسية خولة حمدي, موضوع الرواية الرئيسي هو السفر والغربة, فالأحداث تدور حول فتاة تونسية تعيش مغتربة في فرنسا اسمها ياسمين, على اسم زهرة الياسمين المعروفة، انتقلت إلى فرنسا للمكوث عند والدها وزوجته إلين. عانت الكثير من الصعوبات والمشاكل أثناء إقامتها هناك، فالمجتمع الفرنسي يختلف عن مجتمعها ثقافة ودينا قبل كل شيء, بداية من الحجاب الذي ترتديه, وسبب انتقالها إلى فرنسا هو العمل على تحضير نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع .

صورت الرواية العنصرية التي يتعرض لا المغتربون في أوربا، إضافة إلى إلصاق كلمة الإرهاب بكل مسلم, عرفت الرواية نوعين من المسلمين في الغربة, المسلم المحافظ إضافة إلى النوع الثاني المتحرر والمنسلخ عن هويته من التقاليد والتعاليم الإسلامية , تطرقت الرواية إلى موضوع الانتحار في المجتمع الغربي ومن الشخصيات المحورية ضمن الرواية عمر (شاب المترو) الذي التقى ياسمين لتتقاطع أفكارهما كثيرا. كما يتعرض عمر للسجن بتهمة وقوفه وراء تفجير إرهابي في المدينة، لتظهر شخصية فاعلة في الرواية رنيم المحامية التي تتكفل بالدفاع عنه وتعجب به كثيرا. فالروائية كان أسلوبها سلس ومميز في عرضها للأفكار محاولة معالجة قضايا مهمة واقعية متعلقة بالواقع المعيش. كما أن أحداث الرواية تدور في ثلاث مدن ابتداء بمرسيليا وليون ثم أكبر الأحداث تدور في مدينة باريس, عالجت الكاتبة قضية مهمة جدا وهي أزمة الهوية، وما يميز الرواية أنها بقيت نهايتها مفتوحة.

الخاتمة

خاتمة:

حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على ثنائية الغربة والاغتراب في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي من خلال دراسة الشخصيات وأثرها في الرواية وقد تحصلنا على مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1-مفهوم الغربة والاغتراب متداخل بتداخل وتنوع الأسباب والعوامل المؤثرة في الفرد، إلا أنها تدور في مجملها حول معنى الشعور بعدم الانتماء.

2- تنوعت أسباب الاغتراب منها ما ارتبط بالجانب السياسي ومنها ما ارتبط بالجانب الاجتماعي أو النفسي أو الديني أو المكاني.

3- للاغتراب عدة أشكال منها ما هو اجتماعي والمقصود به الرفض والنبذ وعدم التأقلم والانسجام مع المجتمع، أما السياسي فهو القمع السياسي الذي تنتجه السلطات الديكتاتورية خاصة ضد المثقف كما أنه العزلة اتجاه الدولة، أما الاغتراب النفسي يتمثل في الصراع والإحباط والحرمان.

4- للاغتراب أبعاد ومظاهر، تمثلت في خمسة مظاهر أساسية هي: العجز واللامعنواللامعيارية والعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات.

5- اتفاق الفلاسفة وإجماعهم على أن "هيغل" هو أب الاغتراب لأنه أول من استخدم في الفلسفة مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا ومفصلا، وارتقى بالموضوع إلى مرحلة النضج الفلسفي.

6- ارتبط الاغتراب في الفكر العربي بحياة الجاهلي.

7- اتخذ مفهوم الاغتراب في الإسلام موضوعا هاما عبر عنها القرآن الكريم، فخروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعاء.

8- تقترن الغربة عند ابن حيان التوحيدي بالمأساوية، فقد عبر عن الاغتراب بمعانيه المختلفة، فالاغتراب عنده في إطار فكري ونفسي.

9- الاغتراب الاجتماعي والثقافي كان حاضرا بقوة في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي، فالاغتراب الاجتماعي يقصد به الشعور بالعزلة والهامشية وهذا ما عانت منه شخصية

"ياسمين" جراء بعدها عن الوطن وسفرها إلى فرنسا، أما الاغتراب الثقافي فنجده عند كل شخصيات الرواية انطلاقا من "عمر" و"سامي كلود" و"رنيم" و"ياسمين" و"نادر".

10- تعدد الأمكنة في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي منها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح، وكان لها انعكاس على نفسية شخصيات الرواية.

11- ارتبط الاغتراب النفسي بشخصيات الرواية في كل من" رنيم، سامي كلود، إلين، باتريك، ياسمين، وكانت كل شخصية تعاني من اضطراب نفسي مختلف.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر.

1. خولة حمدي, غربة الياسمين, كيان للنشر والتوزيع، مصر، 2015

ثانيا: المراجع.

1. أحمد على الفلاحي, الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري, دار غيداء للنشر والتوزيع, ط1, 2013.
2. ابن باجة, رسائل ابن باجة الإلهية, بيروت لبنان, د ط, د ت
3. حليم بركات, الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع, مركز دار الوحدة العربية, بيروت لبنان, ط1, سبتمبر 2006
4. حنان محمد موسى حمودة , الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي أنموذجا), جدار الكتاب العالمي, عمان الأردن, ط1, 2006
5. ذياب قديد ، المنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011
6. ريتشارد شاخت، الاغتراب، تر: كامل يوسف حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، 1980
7. سليمان حسين, مضمرات النص والخطاب, منشورات اتحاد كتاب العرب, د ط, 1999.
8. عادل الألوسي, الاغتراب والعبقرية, دار الفكر العربي, مصر القاهرة, ط1, 2003.
9. عبد اللطيف محمد خليفة, دراسة في سيكولوجية الاغتراب, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2002.
10. ابن القيم الجوزية, مدارج السالكين, تح: رضوان جامع رضوان, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, 2001
11. محمد الهادي بورطان, الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي, دار الكتاب, القاهرة, 2010.

12. محمد بوعزة, تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم), دار العربية للعلوم, ناشرون, بيروت لبنان, ط1, 2010

13. محمد عباس يوسف, الاغتراب والإبداع الفني, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, د ط, 2004

14. مصطفى الشاذلي, ظاهرة الاغتراب في النقد العربي, ط1, 2009.

15. ابن منظور , لسان العرب, دار صادر, بيروت لبنان, مجلد13, ط1, 1990.

16. نزار حمد عمر, الغربة في شعر كاظم السماوي, دار غيدار للنشر والتوزيع, عمان, د ط, 2012.

17. وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس، مؤسسة كنوز الحكم ة للنشر والتوزيع،الجزائر، د ط، 2009

18. ولد الصديق ميلود, الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي, مركز الكتاب الأكاديمي, عمان, 2015.

19. وليد شاكر النعاس, المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا) تموز للطباعة والنشر والتوزيع, ط1, 2014

20. ياسين النصير, الرواية والمكان, الموسوعة الصغيرة, 57منشورات وزارة الثقافة, بغداد, 1980, المقدمة.

21. يحيى الجبوري, الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطار, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان الأردن,ط1, 2008.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

1. زهره بن عيش، الغربة والاغتراب في رواية، طمعة فرمان مذكره لنيل شهادة الماستر، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014-2015

2. عبد الله عبد الله, الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة, رسالة متقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا جامعة الجزائر, يوسف بن خدة, 2007-2008

3. عبد الله عبد الله: الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الناس وعلوم التربية والأرطوفونيا, جامعة الجزائر يوسف بن خدة, 2007- 2008

رابعا: المقالات والمداخلات العلمية

1. حسين جمعة :الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل

1- مفهوم الغربة والاغتراب 5

2- أسبابه 7

3- أنواعه 8

الفصل الأول:الاغتراب في المنتوج الأدبي والروائي

1-مظاهرالاغترابفيالأدبالروائي 13

2-تطوره 16

أ-عندالغربيين 16

ب-عندالعرب 22

الفصل الثاني:تجلياتالاغترابفيرواية غربة الياسمين لخولة حمدي

1- الاغتراب الاجتماعي الثقافي 27

2- الاغتراب المكاني 39

3- الاغتراب النفسي 48

ملحق 58

خاتمة **61**

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

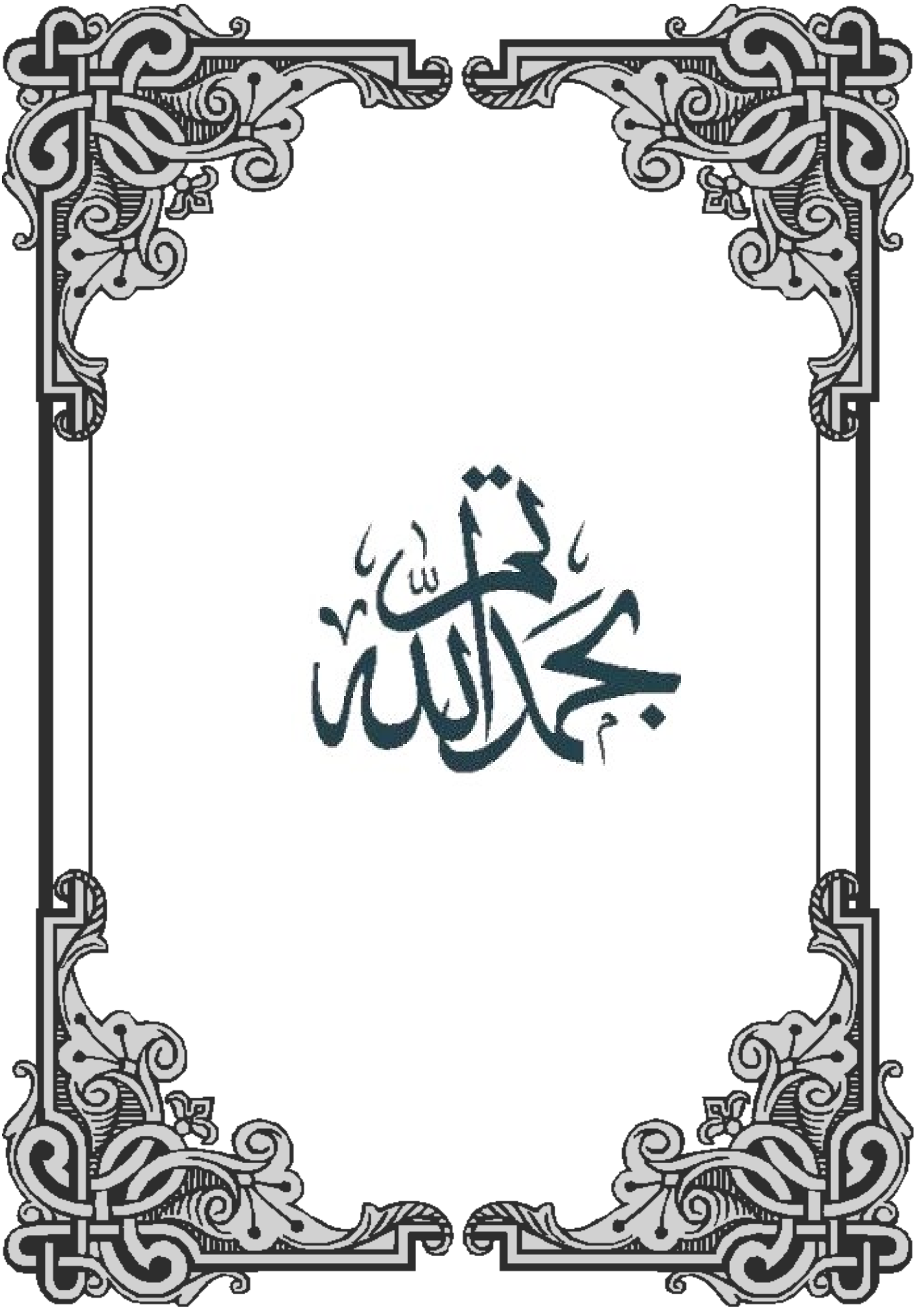
تم بحمد الله

ملخص:

تتمحور دراستنا حول ظاهرة الغربة والاغتراب باعتبارها ظاهرة نفسية اجتماعية عامة، تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نظرا لأعراضها التي باتت تهدد الإنسان في مختلف مجالات الحياة، وجاءت دراستنا لرواية "غربة ياسمين" للروائية خولة حمدي لإماطة اللثام عن ظاهرة الغربة والاغتراب، إذ تطرقنا إلى مفاهيم الغربة والاغتراب، وتمثلاتهم في الرواية.
الكلمات المفتاحية :، الاغتراب، خولة حمدي، غربة الياسمين، الهوية.

Abstract :

The current study about the expatriation and the alienation, which is considered as psychological, social, and general phenomenon. Lately, it becomes the interest due to its symptoms that threaten human life in all aspects. The present study deals with the untitled novel Ghorbat Al Yasmeen“ the expatriation of Jasmine” by KhawlaHamdi, in order to unveil the expatriation and the alienation phenomenon; at the same time, researchers touch concepts of both the expatriation and the alienation, and also their representations in the novel.

Keywords:

The Alienation, KhawlaHamdi, Ghorbat Al Yasmeen, identity